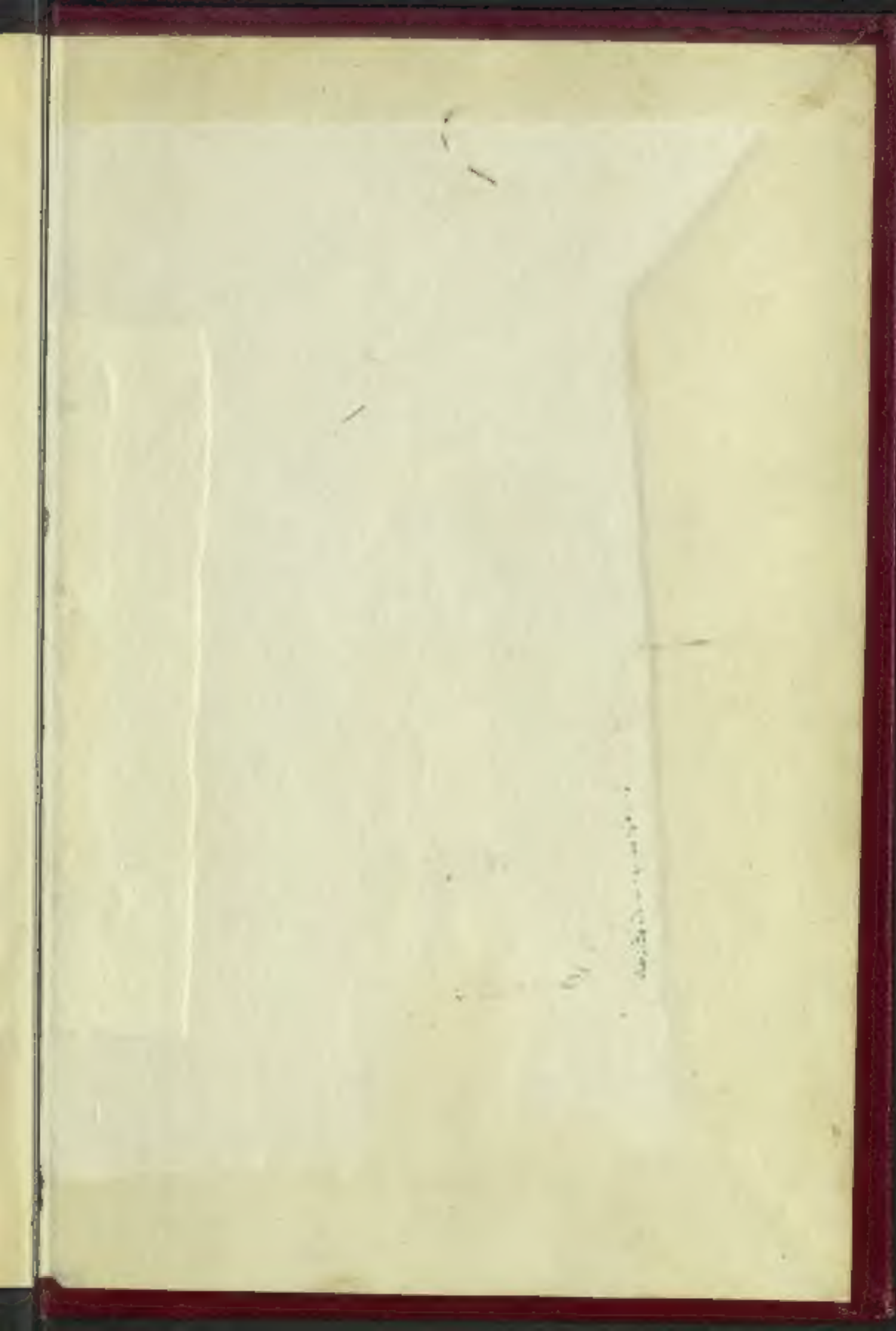


البعض

أما من التعرف



297.48:M67LA

الميرغني - حامد محمود علي اسماعيل

لمحات من التصوف •

297.48
M67LA

- ~~Dec 69~~

JA 14 54

JA 28 54

FE 14 54

~~JA 14 54~~

~~NO 13~~

~~15 OCT 1986~~

~~completing~~

~~completing~~

13 Feb 67

هذا هو النور

الحكمة عن المقبول

تأليف

عائذ محمود علي إسماعيل

الطبعة الأولى سنة ١٣٦٩ هـ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة شباب محمد ﷺ
٢٧ شارع البركة لثامرية - المدينة ذيب مصر

اخترنا له

مير قاسم علی

مفتی

ذکر اللہ العزیز

۱۳۹۱ھ - ۱۳۹۲ھ

مفتی قاسم علی

مفتی قاسم علی
مفتی قاسم علی

الانبياء

إن من عباد الله عباداً مأمراً بالأنبياء ولا شهداء ، تقبضهم الأنبياء
والشهداء يوم القيامة لمكانهم من الله تعالى ، قيل يا رسول الله أخبرنا
من هم وما أعمالهم ؟ فلمنا عنهم ، قال هم قوم تحابوا في الله على
غير أرحام بينهم ولا أموال يتماطلون بها ، فرأاه إن وجوههم لنور
ولهم على منابر من نور ، لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون
إذا حزن الناس .. ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الذين آمنوا وكلموا يتقون .

إلى هؤلاء الصفوة الكرام أهدى كتابي

المؤلف

حامد محمود علي اسماعيل الميرغني

دايد جانا



صورة المؤلف

دايد جانا

فهل يليق بالنصف عندئذ أن يعيب على الصوفية فكرتهم أو ينال من أساليبهم ؟
 اللهم إلا إذا أراد مجتمعا يعيب بالآلة لا بالروح ، في ظلام المادة وطغيانها ، لا في
 نور الروحانية وصفاتها ، وهل التصوف إلا روح وريحان ونور وإيمان يفيض على
 من تدفقه النعم والرضا ، وبشرق على من تأمله بالهدى والسكينة ؟ ؟

وهل الصوفية إلا نماذج عليا من البشر ! أو صور حية كاملة من الملائكة رأوا
 في عبادة الله تمتاً روحية تتضاءل حياها منع الحياة ولذا نذرها ؟ ؟ فأحالوا الوجود إلى
 محاريب للعبادة ومنازل تنف بالرحمة والمحبة حتى أشرقت الأرض بنورهم وتطهرت
 الحياة بصفاتهم وتأثر الوجود بروحانيتهم .

دع عنك هؤلاء المتصوفين الجهلاء الذين يتسبون إلى التصوف ذوراً وبهتاناً ،
 بل كانوا حرياً عواناً على التصوف ، حيث مهدوا بسوء صليهم للعمليات الموحية
 التي يشها الخصوم على الأرياء ، ولكن انظر إلى الصفوة المختارة من رجال أهل
 المعرفة الذين سجل لهم التاريخ مواقفهم الحسنة في حياتهم التيمدية ، والذين فهموا
 غاية الحياة وسرها فنادوا - مخلصين - بأن كل شيء لله ومن الله ، وأن الحياة طائفة
 الرحمة وتستورها المحبة وهدفها العبادة .

وما أخرجنا في هذه الأيام التي تخطط فيها الحياة في دبابير المادية الطاغية في بحر
 لحي من الشهوات ، بفشاه موج من المجون والإباحية ، من فوق موج من الأحقاد
 والآثام ، من فوق سحب متراكم من الرذائل والأرجاس ، ظلمات بعضها فوق
 بعض ، أنكرت الإيمان فلم يصدر عنها إلا شر وعدوان .

ظلمات كثيفة من الفقر الروحي الذي ذهب بمواطف الخير والمحبة ، ما أخرجنا
 - والحالة هذه - إلى حياة أخرى هائلة ، نجد فيها برد الراحة والطمأنينة . وتنقبأ
 فيها ظلال الخير والبركة ، ونتم فيها بشفعات المحبة والصفاء .

وإني لأؤمن إيماناً حقيقاً لا يرتقي إليه شك أن للتصوف والصوفية ميداناً قسيمياً

وجهاداً مشكوراً في دفع القيم الروحية والمعنوية في العوس ، ورد تيار المادية
وإعادة الهدوء والصفاء إلى الحياة ، والإشراق والسلام إلى الوجود .

وعنى هذا الأساس لمحت في كتابي هذا عن بعض الأحوال والمعاملات التي آتتها
من التصوف وروح له والتي قد يكون لها في حياتنا العامة وخاصة أثر عميق
ولأن وإن كنت أعترف أن هذا المجهود فوق طاقتي ، لكنني أشعر بما كان لهم
من أثر بالغ في حياتي .

لذلك أردت أن أجلو للقارئ الكريم فكهم مستعصاً في شرح ذلك بعض
مفاهيم وأصولهم ، اعترفاً بما في بعضهم ، وسروراً بعزيمته أن تطاول عليها الأفكار
السقيمة بالقدح والتجريح .

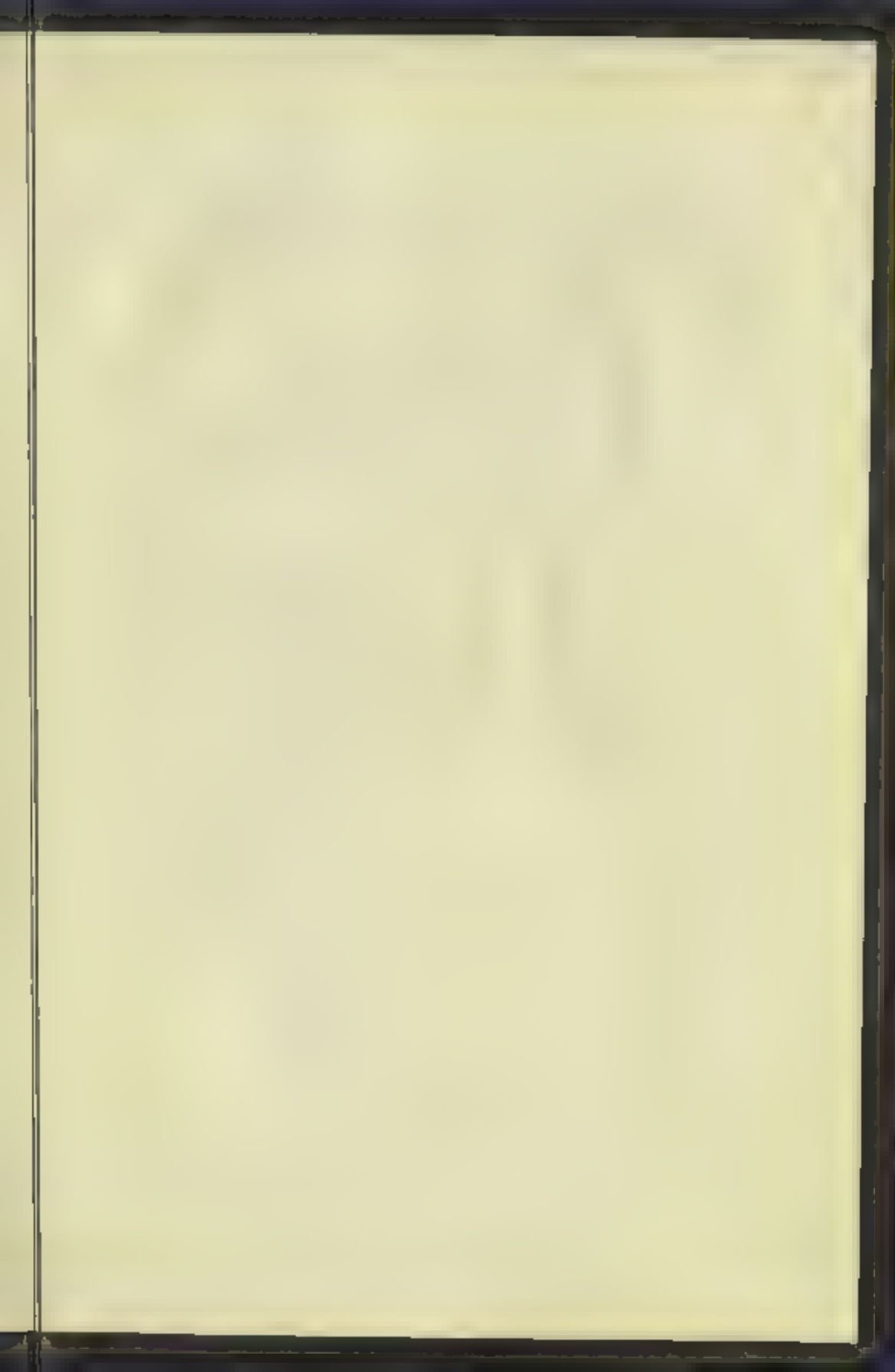
وأشهد الله الموفين والسداد واستعصمه المنزه والزائن منه المنسحق واليه المنهس
وما يومئني إلا بالله عليه توكلت وبه ألتجئ .

المؤلف

حامد محمود علي اسماعيل الميرعى

القاهرة في ١٤ شعبان المبارك

سنة ١٣٦٩ هجرية



التعريف بالاصناف

التصوف

التصوف رسالة روحية وهكزة دنية وطريقة تهديدية عمادها تصفية القلب من
أوصار المادة وشوائب الحياه وقواءها صلة الانسان بالحق العظيم
ولقد ذهب الأولون في تحديده كل مذهب . فمن قائل بأنه هو الدخول في كل
حال سنى . والمخروج من كل حال دنى ، ومن قائل بأنه أخلاق كريمة ظهرت في زمان
كريم من رجس كريم مع قوم كرام . إلى غير ذلك من رسوم توصل إلى سبيل طيبة
التصوف وأهدافه .

مدى كلمة التصوف :-

وقد اتخذ السادة الصوفية - كلمة التصوف - على مدحهم كرم للصفه الهدى
عظماء الدنيا . وورثوا شعارهم الذي يسمون به وهو الزهد في الدنيا والإعراض
عن رسلها والاتجاه الكلى إلى ماعنده الله وهو خير وأبقى . وأسوأ أهل الصفه وصلى الله
عليهم وهم الرعايا الأتوا من رجال التصوف الذين تجردوا عن مظاهر الحياه وفاقت
قلوبهم مدى الله وعكفوا على الطاعة والمادة وصبوا بهاهاهم رسول الله ﷺ
في مؤخرة مسجدته بالمدينة .

نشأة علم التصوف :-

لم يكن التصوف إلا عبدا من العلوم الشرعية على نه سلب هذه الأمة ، وألقوا
فيه كسا وروصوا به رسوما وفوايد . ولقد رعم لمقصود أن التصوف مستمد
من سمات الهد والتو بان محجة أن كلمة - التصوف - مأخوذة من (صوفيا) وهي
كلمة يونانية معناها الحكمة ، وهو رعم دأبل لاسده منطق ولا تدعنه الحقبة
يبد أن علم التصوف وكتبه قد لحقها كثير من الأباطيل شأن غيره من العلوم ،
وهل هناك أسنى من كتب التصوف والحديث والروح ؟ ومع ذلكهم نسد من لرب

والدخيل والعليل والسقيم ولا بدعوا ذلك إلى الحكم تجريد أي علم من هذه العلوم من صبغته الدينية وطبيعته الإسلامية .

وما أجدد بالباحثين والمفكرين أن يحافظوا على ذلك التراث الإسلامي العظيم الذي تركه لهم أسلافهم من قبل ودعوه في أيديهم وأمانة في أعناقهم فيدروا حق قدره ويخلصوه من كل شائنة تمكر صغوه أو تهبط به إلى المكان الذي لا يليق به .
فهل فكر المدعون من أولي الرأي والفكر والقلم أن يشهدوا همهم في دعوا عن التمييز لاسرائيلياته ، وعن انتشار مخزعاته ، وعن التصوف زيفه ودخيله ثم حتى يتسنى لباحث الحقيقة أن يبحر بها ويمررها مما سواها ؟

ولمجد أحسن أن حدثون في مقدمته حيث عرّض لتاريخ التصوف روح الباحث الحر فقال : (. . .) وهذا العلم من العلوم الشرعية الخادمة في أفقة وأرضه أن طريق هؤلاء القوم لم تزل هذه سلف الأمة وكسارها من الصعابة والساكنين ومن بعدهم . طريقة الحق والهداية وأصلها تكوّن على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن رحرر الدنيا وزينتها والزماد فيما يقبل عليه الجمهور من لغة ومال وجاه والإعراض عن الخلق في الخيرة للعبادة وكان ذلك عام في الصحابة والسلف ، فلما انتفى الاعمال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجح الدرس إلى محنة أمة احتضن المقلدون عن العبادة باسم الصوفية) .

من المؤسس الأول ؟ . .

أما أول من أسس ذلك المذهب الصوفي فهو وحى السماء نزل به في جملة ما نزل به على رسول الله ﷺ من معالم الحسنة السمحة ، ومقامات الدين العاليية وهي : الإسلام والإيمان وإحسان ، فالإسلام طاعته وعبادته ، والإيمان بورد ودمره والإحسان مقام شمه ، فالغيب بأنه في طاق المظنة الإلهية — ترى الله ويرى الله —

ومن يحس بهذا احساساً كاملاً صادقاً ، فأنى له أن ينحرف أو يهوى ؟ له في المقام
العللي حيث لازم ولا هوى .

أخرج لبرار واليهقي عن الشعب عن أمير رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لقي
رجلاً يقال له سدرنة فقال كيف أصبحت يا سدرنة ؟ قال - أصبحت مؤمناً حقاً ،
فقل ، إن لكل قول حقيقة إما نيك ؟ فقال ، عرفت موسى عن الديسا
فأسهرت ليلي وأطعمت بهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي ، وكأني أنظر إلى أهل
الجنة ينزادون فيها ، وكأني أسمع عواء أهل النار ، فقال - عرفت فالزم

وهذا خلاصة ما يهدف اليه التصوف وعاية ما يبادى به الصوفية ، لذلك لا بدع
ولا عرافة إذا رجعنا التصوف في نعمة ويقين إلى ينبوعه الأول وهو الوحي الإلهي
الذي عمره رسول الله ﷺ بمبعث الروحاني والإمدادات القلبية حتى روت بمائها العذب
- بما مد - أرواح أهل التصوف



فلسفة الرقن

هم سحرة . و رى أمرهم حين تساقطوا ولم يمسسهم
مقرأ السحرة هذه الآيات وغيره فيدفع الله على ما قصرت في حياته

أحد العهد

بعد أن رآه السحرة سجدوا لله ثم شدا أو شجعه بعدهم فلما أوجبه ويرثه إلى
الظلم من الحق وصى به ما أعطاه من جوابات نفسه حتى يعبد الله على نصيره وهدى .
أما إن امرره بنفسه فلا من أن يسجد لله سلطان فيديه . كما لله وما منه
حديثك ، لا كمثل حديثهم من يظن أنهم تقرأ صالحا .

وأول ما رآه من هذه من شجعه هو العهد . وفاق . عهد على أن لا يفتنى
على الطاعة ، وتمامه على الله . وهدى من أنى ^{عليه السلام} ذلك مع أمته كما
ورد . ذلك في القرآن الكريم . إن الله يباهي بك يا موسى عليه السلام . وهدى من أنى
وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .

فان . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .
ولأننا ان . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .
فأجره على الله . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .
من الله . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .

وأنساره . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .
السمع والطاعة والخضوع والإطاعة . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .
تلك المدارس . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .
أوج من الشج . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} . وهدى من أنى ^{عليه السلام} .

فكانت تلك المعاهدات والسمات لها من الآثار والبركة والإصلاح أهوى شاء
وأوفر نصيب .

طريق الوصول الى الله

الفرار الى الله باب الجهد وترك الآمان ، لك انجته لصفحة دعاءه ورجوه ، حبه
بحر دهم لان هو انت الحقيقة تهتف مزوراه حجب العيب ، وما خدع الجور والإس
إلا يصدون ، والغنى أع حبا كة عينا وأسكن الله لا يرجعون ، فتعالى الله بك
أحق لا إله إلا هو رب العرش المكره ، وفروا إلى الله إنى لكم منه نذر مبین ،
وقد رسموا لأنفسهم طرما بسكره مقامات مدته حتى تصابوا بى الله ،
وإلى الحقيقة ، وأن هذه المقامات :

١ - الو - وهو الشعور بالخصيه ويزم لا كد على ارتفاع ، وعده
العكبر ، وإدائن الله على هو الله عز وجل والنسوق لا يضر إلى صغر الذنب
من ينظر إلى عظمه من غنى ، واما تحت رسول الله ﷺ ورعى عنهم فقد كان
هم من يموله ، وإلى عملوا ، لا من أى وأعيكم من شعر كة تمها وروى
الى ﷺ من المرفاق ، ولا يعب الصوق عدائوه من المعصية ، لا يأتى رأيه
توبة العوام ، بل روت من كل شىء سوى الله تعالى وإلى هذا الشىء هو الو
المصرى بقوله : شمان من رب رب ، وفت روت من اندوب ، الدت ،
و فت روت من ان وعدها روت ، روت ، روت ، روت ، روت ، روت ، روت ،
و يستع الله الأسكر من لا يعرف الله ، الله ، الله ، الله ، الله ،
يشعر الصوق بالعبودية الخفة ، يحسب فى حق مولاه ، هو اعتراف منه بالعبودية
وإقرار بالعبودية ، ثم هو يرى أنى كان الله هو الله تعالى ، وفقت اسعروا روت
به كان عدوا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمسنا ، موتا وشين ويجعل لكم
جنت ويجعل لكم آبارا ، وقوته تعالى ، روت المتقين فى جنت ووعده ، حدس
ما آتاهم دهم إنهم كانوا قتل ذلك بحسب ، كانوا قتيلا من الذين ما يجمعون ، وبالأشجار

نشأة الطرق الصوفية . -

ومن هنا نشأت الطرق الصوفية التي يجمع فيها المريدون لظم خاصة بكل طريقة وكان فرام هذه الطرق مد نشأتها طائفة من المريدون يلتزمون حول شيخ ينير لهم سبيل الهداية ويصممهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وحال العمل .

ومن هذه الطرق (١) المشيخية نسبة إلى سيدي محمد بهاء المشيخ (٢) القادرية نسبة إلى سيدي عبد القادر الجيلاني (٣) الشاذلية نسبة إلى سيدي أبي الحسن الشاذلي (٤) الجندية نسبة إلى سيدي أبي القاسم الجند (٥) البيرغية نسبة إلى سيدي محمد عثمان الميرغني رضي الله عنهم أجمعين .

وقد تعدت من تلك الطرق فروع كثيرة مازالت تظهر بين حين وآخر وهي تهدف إلى الوصول إلى الله تعالى .

٢- الورع :

وهو مقام صفاء القلب وإشراق البصيرة ، بالانصراف عن اللذات الشهوانية إلى المواقف الدينية

ومن الصوفية من يورع عن الشهوات حتى لا يوشك أن يتردى في حواء الشهوات ومنهم من يتورع عما يهيج في قلبه من الخواطر ، وما يهيج في صدره من الوسوس ، وهو ورع أربع لغات ، وهذا ورع العارفين ولواجدس وهم الذين يرون أن كل ما يشغلك عن الله فهو مشتوم عليك .

ورصوا ان الله على الصوفية الذين أعادوا لهذا التمسكي العصب في ورعهم صورة من حياة الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، فقد روى أنه شرب لباً فيه شهوة أثناء حارسه ولم يدر بذلك إلا بعد أن تخرج الإمام حتى الثالثة ، فما وسعه حينئذ إلا أن وضع إصبعه في حلقه وأخذ يتدأ اللين ، ولم يكف بذلك بل اعتذر إلى ربه بما خالط الأمعاء والشرايين مما لم يكن في وسعه إخراجه .

في الخوف :-

ولا عرو . فثبت ذلك الورع الذي راحوا أنفسهم عليه هو خوفهم من الله تعالى . ذلك خوف الذي يتمثل في تشجيع من يقدر خطورة العواقب ويخف عيب الرقيب ولا يبر من رعبه نزاع ولا إثم . بل ولا يقف في مواطن توشك أن يوقعه في الشر والفساد .

ثم يرق الصديق في الخوف . فيتحل بأشرف ما يحل به المقربون ، وعندئذ ينقل مظهر الخوف من عالم الجسم إلى عالم الروح ، فيكون لله رف أشجى من لا درستها إلا أهل الصفاء .

وفي هذا المقام تصف سيدي عبد الوهاب انصاري رحمه الله عنه السيدة رابعة العذرية بأنها كانت كثيرة الكآبة والحزن وكانت إذا سمعت ذكر الدار غشى عليها رمانا وكان مودع بجود كنهه المستمع من دموعها ، وكان الدار ما حلفت إلا لأجلها . ومن ذلك الخوف إزاء ما هو الاعتقاد بأن كل ملاء من النار يسير ، ويرى الصوفية أن الحب لا يسبق كائن المحبة إلا بعد أن ينضج الخوف فيه . ومن لم يكن له مثل تقواه ^{١٤٤} لم يدرك ما الذي أنكاه . ومن لم يشاهد جمال يوسف لم يدرك ما الذي ألم بمقرب

الخلوة -

ذكرنا من قبل أن ورع العارفين ، هو الانصراف عن كل ما يشغل عن الله عز وجل ، لذلك كان طبعنا أن يهتوا لأنفسهم الجوارح الملائم بعيد عن صحبة الحياة وأوصارها حرما منهم على حياة طاهرة عادية ، وقد تمت لهم تلك الرياضة الروحية فيما سمونه (بالخلوة) عن شوائب الخلق وشئون الدنيا

وفي هذه الخلوة يرسل الصوف تاملاته الطويلة في سببها المعركة ، في الكون ، وما بدا عليه من آيات الله ، ودلائل عظمته ومظاهر سلطانه ، وبطل على تلك الحال

مستغرقاً في محبة الله وجلاله لا يدور بخلده أي طائف يشغله عن ربه ، حتى أنه يمدح نفسه في حضرة القدس الأعلى .

وإن هذه الخبوة التي سجدها الصوفي لربه عوسهم ، هي الشهادة الأولى في نور التصوف والبصيرة ، لأن تلك الحياة الروحية القائمة على إلهام القلب وأملات الروح وإدراكها الظرفي تلك الحياة الروحية وحليها هي على صرها التي تألفت منها ومعانيها التي أطوت عليها لوجدها صورتها الأولى في حياة الرسول ﷺ حين كان يحلو إلى نفسه تصفحها ، وإلى المكون بأمره ، وإلى مدح الكون بسطوته . في ذلك العارض العارضي الوديع المعبود عن مسبح الحياة وجنتها وحل على تلك الحال حتى صفت نفسه ودق حسه ، وحملت امرأة به ، وتبين أنه أن يرى الرؤيا الصادقة التي أثرت بعدها الحقيقة الكبرى في أعماقه ومسط عظيم الوحي .

في الزهد -

وهو أعظم مقام عرف به الصوفي حيث لم يقيموا الدين ورماً ، ولم يرفعوا بها رأساً ، والمراد الزهد عنهم بهراف الحمة إلى الله وبحل القلب عن الدنيا ، وليس معناه أن يحل الصوفي عن الدنيا بالكلية ، ويقطع صلته بها ، ويقعد صغر ، منها ، بل الزهد بالمعنى الصحيح أن يخرج الدنيا من قلبه فلا يثبت إليها ، ولا يسمع لها صوتاً ، فله وإن كانت في يده ، ولذلك قال بعض العارفين : ليس الزهد أن تترك الدنيا من يدك وهي في يديك ، وإنما الزهد أن تتركها من قلبك وهي في يدك .

وكانه يشير بذلك إلى حال الرسول ﷺ حين جهزت له الدنيا وألقيت إليه مفاتيحها والآراء ، لم يده ذلك إلا هداً في الدنيا ، كذلك حال الخلفاء الراشدين ومن أتى بعدهم ، الذين صرت بهم المثل في الزهد مع أن حرائر الأموال كانت تحت أيديهم يدورون بها شؤون الرعية ، ويعتقون منها يستأجر في مصالح المسلمين ، ويمدون بها حاجة المعوزين .

ولقد قال سهل بن عبد الله : وربما يملك العبد الدنيا ويكون أزهد الخلق في زمانه ، مثل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الذي كان يمر بين الربت الذي يدرج لعمه ، والربت الذي يدرج للعامة ، ولدى بصبح الرهد عند الصوفية ثلاثة أشياء أحدها عدمهم أن الدنيا ظل رائل وحيال رائر ، كما ورد في الآثار الذي روي فيه أن رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة رضي الله عنه يوماً : أما هريرة ألا أدبك الدنيا حينها بما فيها ؟ قال بلى يا رسول الله ، فأخذ يده وألقى به وأدباً من أودبه المدينة ، فإذا به فيها رؤوس أناس وعذرات وخرق وعظام ، ثم قال : أما هريرة ، هذه الرؤوس كانت عرص كح صمك ، وتأمل كما ملكم ، ثم هي اليوم عظام لا جلود ، ثم هي صائرة رماداً وهذه العذرات هي ألوان أطعمتهم ، اكتسوها من حيث اكتسوها ، ثم قدموها من بطونهم ، فأصبحت والناس يتعالمونها ، وهذه الخرق البالية كانت ريشهم ولباسهم ، فأصبحت والرياح تصفقها ، وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يذبحونها عليهم أطراف البلاد ، من كان ساكناً على الدنيا فليتركها .

ونائباً عنهم أن وراءها داراً أعظم منها قدراً وأجل خطراً ، وهي دار البقاء ، قل منع الدنيا قليل والآخرة خير لمن أبى .
ونائباً عنهم أن ردهم فيها لا ينعهم شيئاً كتب لهم منها ، وأن حرصهم عليها لا يجلب لهم مالم ينقص لهم منها مما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، وما أخطأهم لم يكن ليصيبهم وكان شعارهم دائماً قول بعضهم :

لا تركز إلى الثياب الفاسدة وذكر عظامك حين تسمى ماحرة
وإذا ذكرت راحى الدنيا فقل ليك إن العيش عيش الآخرة

هـ - الصبر -

وهو نصف الإيمان ، وسر سعادة الإنسان ، ومصدر العافية في البلاد ، وعدة المؤمن حين تنور العواصف والأبرار ، ومبارك في حلك الأبرار .
والصوفي يتعد من الصبر مسلماً للرياسة والمجاهدة ، ومقاومة ما عساه تسول

له به عسى التي هي عسر الشدة به ، والخارج منه ومن الاتصال به ولا عيب ،
وأعدي أعداك بك التي بين جنيتك كما قال رسول الله ﷺ
ووصوفيه في الصبر كلام عجيب ، ومطلق حريص ، فقد بين الله في رحمه به عن
الصبر فتأمل بقوله

عرات خطاط في الحشد أسطراً قد قراها من ابن عيسى
إلى صوب لواء من ألق وخوف الفراق يورث ضرا
صبر الصبر قائم به الصبر هو صراح المحب بالصبر صبرا
ودرس دو البصر على مرتب من بعده فديما كان كلمه أن الله ، وقال
له دو البصر ليس بصافي في حبه من لم يصبر على صبره ، وقال المرحوم بل ليس
بصادق في حبه من لم يصبر به ، وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما مات
ولده الصالح : وإن الله أحب قبضه ، وفي أعود الله أن تكون في حبه في شيء من
الأمور بجانب عبه الله ،

لله در الصبرية ، فقد تعرضوا لرضوان ربهم الأكبر في خلال الصبر ، وكانوا
جديريين بأن يوفيه ربه أجرهم بغير حساب ، ولهم أجر الصابرين .

٦ - الرضا -

وهو اسمي مقاماً وأشرف غاية من الصبر : هو السلام الروحي الذي يصل
بالعارف إلى حب كل شيء في الوجود ، حتى أمداد الحياء ولأوائها ، حيث يتصورها
خيراً وروحة وتأملها بعين الرضا فضلاً وبركاً

قال عامر بن ميسر : أحسنت الله حيا هو ، على كما مصصة ورضاق بكل بية
فلا أباي مع حتى إياه غلام أصبحت ، ولا غلام أصبحت ؟

وكان لا رضي الله عنه بما لا يكره الموت ، وهو يقول وأمر حنا :
هذا ألقى الأجابة : محمداً ورحبه ،

وكان عمار بن ياسر رضى الله عنه يمدب بالنار وهو لا يشعر إلا أنه في روضة
من رياض الجنة .

وقد روى أن عروة بن الربير رضى الله عنهما قطعت رجله ومات أعم أولاده
في ليلة واحدة ، فدخل عليه أصحابه ومروءه فقال : اللهم بك الحمد كان أولادى مبعث
وأحدث واحدا وأتيت سنة وكانت في أطرف أربعة فأحدث واحدا وأتيت
ثلاثة فلئن كنت قد أحدث فقد أعطيت ولئن كنت قد أتيت فقد غابيت .

وأحدث كانت معه الرضا من أهم المرامى في تلك المكيبة التي شئت قلوب العارفين
ومن أقوى الأسباب في معنى سوارع التي يوجد الممكسر في حظوظ الحياة مما
يطلب لصاحبه الفلق والحيرة والاضطراب .

٧- الخامسة :-

وهي تهيئة الروح الديني في النفس ، ومنها معنى حساسية اللوم الباطني الذي
يجريها من كل ما يمس أديم عقدة في طريق الصلة والمحب ، ولا ينار والإخلاص .
والصوفية في هذا المقام قسم راسخ ، وجهاد ومشكور ، حتى إنهم خرجوا من
الديار ولم يسمعوا أصدا ، لا يسمي من أراد . والله من طمام والشراب .

وما أشبه حال الصوفية في ذلك مما كان لأحد من النبي ﷺ أصحابه وينته بهم
وجهات روحية خالصة غير ذلك اللوم الباطني في نفوسهم .

وقد روى أن رسول الله ﷺ خرج يوما من مكة بطريقه على الطريق
فالتقى مصاحبيه ابن كرز وعنه رضى الله عنهما ، فمر بهما أن أمرهما كأمره وأنهما
لا يجدان قوت يومهما ، ولقي به رجل من الأنصار لم تحركه شأنيهم ، فمل أمرهم
فاستضافهم ، فلما وصلوا إلى مكة وجدوا نمر ومعه بردا وظلا وارفا ، فلما تلبفوا
بتمرات ، وشربوا من الماء ، قال صوات لله وسلاوة عليه ، فبشئ يرمض عن العجم ،
وله ليك . وأحد المصحب من أمر رسول الله ﷺ الذي اعتبر هذا لراد

الثاء القدر هو النعم الأكبر الذي يسألهم عنه دهم ، يوم لا ينفع مال ولا من
إلا من أتى الله بقلب سليم .

أليس في هذه اللعنة الكريمة من الرسول ﷺ سمعة صوفية ترمى إلى طمع
النفس بطامع الوارع القوى ، والاحساس المزهف ، والشعور الدقيق بالبيعة الكرى
والمسئولية الصالحة في كل تصرف تهدف إليه النفس بين حين وآخر ؟

٨- التوكل :-

يستند الصوفي رضوان الله عليهم أنه لا بد للمسلم من عناية مطلوبة ، ووسيلة موصلة
إلى تلك العناية ، فأشرف عاياته التي لا غاية له أجل منها عبادة ربه ، والأمانة إليه ، وما
خلقت الجح والإس إلا ليعبدونه ، وأعظم رسالته التي لا وسيلة به غيرها التوكل
على الله ، والاستعانة به والتعويض إليه ، وما عليك توكلنا وإليك أنبنا
وإليك المصير .

وقوام التوكل عند علم القلب وعينه أما عمله فيتأمل في الغير تكامبه وكيله وكال
قيامه بما وكله إليه وأن غيره مهما لمع ما لمع لا يقوم مقامه في ذلك ، وأما عمله
فينبغي في ذلك الاطمئنان إلى الله وتسليم أمره ورضاه بتصره .

وليس التوكل ترك الأسباب والتحلي عنها بل معناه انحصار الأمل في الله والانجاء
إلى تديره وحكمته ، وعدم تعلق القلب بالأسباب لأنها وحدها لا تنفع من الله شيئاً وإن
كان لا بد من الوصل إلى الهدى والغاية ، ولا على مقصود حكمة الإجابة في
وسط الأسباب بالمسلمات ، والنتائج بالمقدمات

ورحم الله عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلمد مر على جماعة قامود فقال لهم من
أنتم ، قالوا نحن المتوكلون ، قال من أنتم المتوكلون إنما المتوكل على ربه رجل التي حقه
بطن الأرض وتوكل على ربه وفي منطق الصوفية ما يشير إلى ذلك المعنى ففسد
قال أبو سليمان الدراوي رضي الله عنه ، ليست العبادة عبداً ، أن تصف قدميك

للصلاة وعيرك بقوتك ، ولكن ابدأ برعيبك فأحررها ثم تعبد ، وقال بعض
العارفين :-

ثوكل على الرحم في الأمر كله ولا ترعب في العجز يوما عن الطالب
ألم تر أن الله قال لمسيره وهرى البله الجمع يسقط الرطب
ولو شاء أدلى الجمع من غير مره ولعكس كل شيء له سبب

٩ - الذكر :-

وهو شمار المحبة وفره بين العارف ربه ، به وطب لسانه ، ويطمئن قلبه ،
ويشرح صدره .

يذكر الصوفي ربه في كل لحظة ونفس ، فجد في ذلك برأ وسلاما ، يسيأه
نفسه ويوصلانه إلى حضرة ربه .

يذكر الصوفي ربه ، فيسير على واسمه نحو مصدر النور القدسي الأسى ، وما
ينتم إند أن تنسر الذنوة ، حتى يهزه ذلك النور ، فيعود وهو كال الطرف مبهوت
من الجلال والاشراق

يذكر الصوفي ربه ، لأنه يحب الله ، وانه يحب لأحد مع حب الله للديانة . ولا
يعمل عن ذكر محبته طريقه عن ، فهو إن يطق دائما يطق ، يذكر أو إن سكك قائما
يتمثل بالسكر أو لسان حاله دائما يقول :

فان طقت لم أعذب بغيركم ، وإن سكك قائم عند إصباحي
وإن هيام العوفا بالذكر ، حولهم إلى أمان روحية ودوقية ، وجعل حياتهم
أوتارا دافعا تصدح أعذب الألحان في عام الأرواح والأدواق .
والصوفية رصوا في غلبه يمشون الذكر في صور جدانية تفصح عنها الحكاية
الآية

قال أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي : أحدى شينى من يدي وأجلسنى في إيوان

ورديده فأخرج كتابا وأخذ يقرأ ، فتطلعت إلى معرفة هذا الكتاب ، فلاح النسخ
هذه الحركة ، فقال يا أماه سعيد : إن مائة وأربعة وعشرين ألف نبي بعثوا ليعبدوا الناس
كلية واحدة وهي : الله ، فمن سمعها بأذنه فقط لم تلت أن تخرج من الآدم الأخرى
أما من سمعها بروحه ، وطعمها في نفسه وتدوقها حتى عدت إلى أحرق فيه وفهم منهاها
الروحي وألهم حبها بعد انكشف له كل شيء ،

وقال العارف الشراقي في المساء وما من الله به على مواطني أول دخول
لتريق القوم على ذكر الله بافظ الجلالة أربما وعشرين ألف مرة في كل يوم وليلة
على صدق الأمان الواقعة في الليل والنهار ليكون حكى إن شاء الله منكم من لم
يقبل عن الله بها واحدا .

أما بعد فإن تلك المقامات والأحوال التي توصل بها الصوفية إلى الوصول إلى
الله والانس بقربه كالحقيقة المعروفة لا يدري أين طرقها ، إذ هي تدور حول معنى واحد
هو أشرف وسيلة إلى أصل مقصد ، وقد قال بعض العارفين مؤكدا هذا المعنى : -

الله قل وذو الوجود وما حوى إن كنت مراداً بلوغ كمال
فألكل غير الله إن حقيقته عدم على التصيل والإجمال

وفي الحق : إن تلك المعاني الروحية الممثلة التي انوارها وجمال النصوص الكرام
لهي روح من عند الله أمدهم بها ، وتوحيب إلى صاحبها في طريقهم ، حتى قادرا
بكرم المثوبة وشرف العقب ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « تلك الدار الآخرة
نجدناها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا مهادا والآخرة للذين »

الحب الالهى

وهو عزيمة إلهية في النفس ، تدفع بها إلى تفهم حقيقتها ، والشوق إلى الاتصال بها ، وإعداد الحب كله برداد الإيمان ، وعلى مقدار الحب يكون السعادة ، ويكون المصير .

وحب الله تعالى يسمى ، لدوني الإنسان ، إذ يحول صاحبه إلى طبيعة راحية مقدسة لا يفسد فيها شر ولا عذوان .

وللصوفية في هذا التفسير مطلق طريق ، هم يرون أوسع الشرح صلابات ومقيم ، أما هم ، يرون أنهم عشاق الرب الهة وشتان بين من يصابي المالك ، ومن يتعلق بالملوك .

وحينما قرأ كلامهم في ذلك يعرف أن جنتهم الكبرى التي يرغبون ، هي رضا الله ولقائه . وأن النار المظلمة التي يرهبونها هي البعد عن سمرة ، وجميل أدمه ، وإشراقه وجهه ، ومحراب مجواه .

لقد قالت السيدة رابعة المدونية رضى الله عنها ، إلهي إذا كنت أعبدك بهية من النار وأحرقني بنار جهنم ، وإذا صليت أعبدك رغبة في الجنة فأحرميها . وأما إذا كنت أعبدك من أجل محبتك ، فلا تحرمي يا إلهي من جمالك الأبدى ،

وفي هذا الكلام شعور صادق ، وعاطفة روحية ، قوامها التصحية ، وبكار الذات لاطمئنان في ثواب ، ولا رغبة من عقاب .

ولقد كان ، من المروءين بطون حول الكعبة ، تتجملت ، والقراطة ، على الناس فقلوبهم في الطوبى حتى وصلوا إليه ، لا يقطع الطواف حتى سقط من صرب أسيرى صرباً وأشد :

واقفه لو حلف المشائى أنهم مولى من الحب ما ماتوا وما حشوا
نرى المحبين صرعى في ديارهم كدبة الكهف لا يدرون كم ليثوا

والحب الإلهي هو الذي جعل الصوفية لا يرون غير المعاني ولا يعاينون بالمظاهر والأشكال ، وأفد كل من أم الوساوس عديم للطهر بالجنة الروحية ، وما تحلى فيها من أقباس الختان ، أطر إلى أن العرق رضى الله عنه يقول .

لقد كنت فيما مضى أنكر صاحبي إذ ألم بأث دبر إلى محبة دان
قد صدر قلبي قاتلا كل صورة فرجى لعزلان ودبر لرهسان
وبيت ، سيران ومعب طائف وألواح توراة ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائزه فالحب ديني وإيماني
وهكذا يجعل في شمر أس العرق شعور المحب ، وعواطف الروحى ، وشجاعة
المستشهد ، وإيمان الناسك ، وسلوى العاشق ، حتى أنه يصور له هيامه ، الحب إلى
الحمد الذى جده يعتقد أنه لا دين غير من دين الحب ، والشوق إلى الله وأن الاسلام
بن لمة لأن محمدا ﷺ كان حب الله .

وقد احتزع الصوفية أسلوبا مجرياً في شعرهم ، إلى حد يتعدى على دارسه في
أكثر الحالات أن يمر منه ربيع العزل ، وسأب عصفه قل هذا الشعر في مشقة
من المشر ، أو غشوة من السجرات ؟

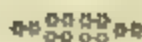
ولقد أوضح لنا أن العرق رضى الله عنه ملك الحفيظة فقال : ليس في مستطاع
أهل المعرفة إلا حمل شعورهم إلى غيرهم ، وعاية على هذا المستطاع هو الرمز عن ملك
لظواهر لأوائك الذين أخذوا في ممارستها ، ذلك عهد بعضهم إلى آخر ، وآخرون
في الحب ، وهكذا ، الأمر الذى حد ما كثير من قمار النظر إلى قلوب الصوفية
بالشبهات الدنيوية ، والمخيلات الجسمية .

والحب الإلهي يصل بالإنسان إلى حب كل شيء في لوجود ، لأنه من صنع
الحبيب وأن للمحب الصادق أن يكره ما يحسن الحب إلا ضم عن وجل .

ومن أحوار صوفية رضى الله عنهم ، جميعهم لاس ندى نخب في الكرم والإيثار ،
وعندهم على الحيوانات والمعجزات والحشرات ، الذى تمثل في الخير والرحمة ، ولقد

فيل إن أنا يريد السطامى رضى الله عنه اشترى وهو فى همدان طعاما ووضع بقاياه فى
جيبه ، وما إن وصل إلى بيته حتى وجد جماعة من اليمن فى جيبه كانت قد خلقت بالطعام
فما وسعه إل أن عاد بينهم مئات الأمان إلى همدان لكي يرد تلك المتخوفات الصغيرة
إلى أوطانها .

يؤمن هذا الفوق الاساقى ، وصل الصوفية إلى الاطمان والرضا ، ووطال الحب
الإلهى رأوا متعاً روحية دوسها منع الحياة وشهونها ، وحسبهم أنهم يسمرون مع
الله ، ويسمرون بقره ، ويحسون مصله وجوده ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك
لأن حشى ربه .



بين الحقيقة والشرعة

للحياة الروحية أسرار عظيمة يدركها الحق ، ويعلمها العابد . فهي تصل صاحبها إلى عالم المتابعة والإلهام . لذلك قال بعض العارفين : إن من ليس له العلم عمالاً يعرف غيرى عنه شيئاً ولو سئلت ما؟ لأعجز أن أجيب ، أجل . إن ذلك العلم الذي سماه إليه ذلك العارف لأعظم من أن يصوره القلم ، وأبوضحه الكلام ، وله عالم لأنوار والجلالات التي يصاحبها فيص من الاشراف والحلوات ، كما يقول الامام أحمد ، حبيل رضى الله عنه . ليس العلم بكثرة التفتين والرواية ، إنما هو نور يمدده الله في قلوب من أهداه نحوه فأحبهم .

والصوفية رضى الله عنهم يتحدون من ذلك أساساً للعلم الماضى ، لأنهم علمهم الله أنموذجاً بحته ، التي يصاحبها اليقين والإلهام

وإدعوا ، أن العبادة وصفاء النفس سبيل شرعي لكشف الحقائق العينية ، وإدراك الأمور العينية بواسطة الإلهام الروحي ، فهما أن الصوفية خواطرهم العلمية لا يمتطون حداً من حدود الله ، ولا يخافون شره

كيف أراد أنتم لهم تلك الصوفيات بعد أن دأبوا شوقاً إلى ربهم ، وتمطت أوصالهم من محبة مولاهم .

ولقد اصطلاح الصوفية على أن علوم الشرع الظاهر هي ، الشريعة ، وإن تفرقت الروحية وما ينبعها من فيض ومعارف باطنية هي ، الحقيقة ، وعلى ذلك ، بين الشريعة والحقيقة أو الظاهر والباطن ارتباطاً وثيقاً ، كلامهم متمم لأخر ، وليس بينهما من الله إلا ما يكون بين الملمط والمعي ، لا نحو لأحدهما عن الآخر ، حتى لقد قالوا : من تصوف ولم يشرع فقد تدين ، ومن تشرع ولم يتصوف فقد تهلك . وفي القرآن الكريم : ما كان وضح يقرأ ، في الله عز وجل . ويوضح الحقيقة والشرعة .

يقول الله تعالى : " هو جدا عند من عاداه " هو الخضر عليه السلام .
 آية الله رجلا من عباده وعداؤه من لدنا عند . قال له موسى هل أتيتك على أن تعلم
 ما عذب شددا . قال إنك لن تستطيع معي صبرا . وكف بغير علي ما نهض به
 خيرا . قال متجدي إن شاء الله صبرا ولا أعصي لك أمرا . قال فإن كنتي فلا
 تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . فاصبر حتى إذا رآك في السمعة حرها
 فإن أحمرها لم يضرها . بعد جئت شددا . قال : ابرأ من نفسك . فاصبر معي
 صبرا . قال لا يؤخرك عن بيتك ولا رومي من أمرين أصرا . فاصطبقا حتى إذا
 قد علا ما نقيه قال أقمت مدسأركيه بغير نفس بعد جئت شددا . قال ألم أقل
 لك إنك لن تستطيع معي صبرا . قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد
 كنت من لدن عذرا . فاصبر حتى إذا من مرة استطعت أهلها فأبوا أن يصبروه
 فوجدوا بها جرحا . قال : من فؤاده في لو شئت لأحدثت عليه أحرا . قال
 هذا فرق بيني وبينك . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .

إلى هذا قوله : " لا تأبى لك الله " . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .
 صورة : " لا تأبى لك الله " . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .
 ويمثل في خضر عليه السلام موقف الاستاذ المحكم الخبير

بعد : " لا تأبى لك الله " . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .
 كرم الصبر . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .
 من أمرا . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .
 حكمة : " لا تأبى لك الله " . قال : ما كنت أبالي . فاصبر معي صبرا .
 فلية أقام الله لها على عادته : " لا تأبى لك الله " .

أما الحبة فكانت لها كين يعملون في البحر فأردت أن أعينها وكان وراءهم
 ملك يأخذ كل سمية عصا . وأما العلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقها
 طبعها ، أو كره . فأورسنا أن يبدلها رجلا حيرا . وكان أبوه وأما الجدار فكان

علامين يتبعين في المدينة وكان تحت كبر لها وكان أبوها صالحا فأراد ذلك أن يلحق
أشداهم ويسخر بها كبرهما ورحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم
تسطع عليه صبرا .

وقد قرأ في شريعتنا العراء شيئا لما كان بين موسى والمخير عليهما السلام من
خلاف . وقد وقع مثله بين الرسول ﷺ وبين أصحابه رضي الله عنهم حول امر
سرق لحكم عليه الرسول ﷺ بالقتل بذل قطع اليد لأنه أدرك يقبه أن مصيره
القتل نتيجة امرقائه المتابعة التي لا تقف عند حد ولا يردعه عنها حد إلا القتل
رى التماثل من الحادث من ساطط أن رسول الله ﷺ أن ناصر فقال
اعنوه ، فقالوا يا رسول الله إنما سرق ! فقال اقتلوه ، فقالوا يا رسول الله إنما سرق !
قال قطعوا يده . ثم سرق بعد ذلك فقطعت رجليه . ثم سرق في عهد أبي بكر حتى طاعت
فونمه كلها ، ثم سرق الخامسة فقال أبو بكر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ أعلم
هذا حين قال اقتلوه : فأمر بقتله .

كما قرأ في كتب السنة الصحيحة شواهد كثيرة بوضع لنا في جهنم الشريعة
والحقيقة للذين هم من أصول الصوفية رضي الله عنهم
وقد قالوا في تفسير قوله تعالى وأسمع عليكم بعمه طاهرة وباطنة ، المنة
الطاهرة مثل الطاعات والباطنة خواطر القلوب وكشفها ، والهداء العابدون هم ورثة
الأنبياء ، وليس ميراث السوء بالمال أو الأصابع ، بل ميراثها العلم والمعرفة ، والعيش
والرضا والاشراق .

الكشف والالهام

وهو نور يحصل للمساكين، نتيجة لما يأخذون به أنفسهم من محاهدته وحقنة
وذكر هنا لك يستكشف لهم حجاب الخس، وينقطع دهرهم أسباب المادة، ويمكن
أهبارهم في صفاتهم، فيستطرون نور من الله، وتسمى أعمهم مع يسر الرمان والمكان
فيظنهم على عوام من أمر الله أطالاً لا يستطعمه من لا يحسن مقبدا بقيود الخس
ولا يسمح له، لا يثبت بصوت البيرة، التي رأت عنها ظلمة الحياة وعواشيها، وبشفت
عوا عيود الماريات وأوصافها.

وارجع هذا المكتوب إلى "أ" إذا انصرف عن الخس "معه" إلى الخس
الباطن، بدأت روحه على هذه الخدمة بده، وتسمى خدمة المواقف.

والغروب عند انصرافه، يوصله إلى عالم لا يوجد، ولم يأل له أن يولد من بين يدي جدي
في هذه الشهوات، وهي واللحم، والصلوات، والرفق، ولد وخرج إلى فضاء التوحيد
وحال في سماء، لمعه ونحوه من ذلك "الفسخ الحوي"، فميت بحسبه بالله، وأمارت
جوهه أشبه أفق، وجسمه مرة شعوه لا مدح للنسب، إلى لا سلطان له فيها
ولا يشمر صاحبه، لا الله، وكل ما كان، به، وجود من قبل هو عدم وفناء.

والمن هذا، بعد فاعله، له حبه، مبعث القلب النير الصافي وقد ورد في بعض
الاحاديث أن سي **عليه السلام** قال: "لا أن تشطين بحومون حوت قلوب بني آدم
لما روا إلى مسكوت السماء، ويزود أيضا وإحسدروا سنة المؤمن هو يطر
نور الله."

ويؤيد ذلك أيضا ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجه جيشا بقيادة
وسيرة، وبينما كان يحط به عمر على المنبر إذ رأى بنو من الله مركز جيش سارية
وأنه يعوزه أن يحصى ظهره بالجبل، حتى لا ينقص عليه العدو، فجعل ينادي بصوت

جمهورى سمعه من في المسجد ، من احترق صورته نجوم ، الأودية والجبال ، والسيوت
 والبلا حتى وصل إلى مسامع الجيش ، يا سارية الجبل الجبل ، وكان إزدراك في
 الأفراس ما إلى سمعه سارية حتى احتط بحجته وحى طهره الجبل ، فكان له النصر
 والعزيمة ، ولما أرسل سارية رسول جيشه إلى أمير المؤمنين بحجته النصر والعزيمة
 سأله أهل غديسه هل سمع الجيش وهو في بلاد فارس منذ يوم الواقعة ؟ قال نعم
 سمع ، يا سارية الجبل الجبل ، وقد كدنا تلك معاً ما ربه ومع الله عدا
 وهكذا تنطلق القلوب النيرة عن مقاييس الزمان والمكان ، إلى نفس أسرار
 الأعداء وتشرق فيها أيام من أرحم وأسرار الحكمة ، حتى تشف وترق ، بعد أن يحملوها
 الحب ، ويعطيها المعرفة ، يهديها البحرى تسفل في مذكوت السموات والأرض
 ونحيط بكثير من العوالم ، ولا شك أن تلك الأسرار والوجه لا تدرك مجرد الكلام
 من لا يصدق له في شيء منها ، ولا يصبره أن يكلمها إن أرادها ، وأن يعطى الفوس مارها
 فكذلكه أرقام لها جمعوا ، والذخيرة أكاد وأجهان



الوجد الصوفي

وهو سر صوفي بين تصوفه وبين درهم وصفة تجل بالرحنا والحب على قلوبهم
وصلوا إليها وتعرضوا لها بحمد الله واستفراقهم في التأمل في عظمته والتمسك في
سلطانه . وبعد ذلك فشم جلودهم ، ترتد رائحتهم وتبسط أرواحهم في نشوة ربانية
لا يفرقها إلا من ذاتها .

وهذا عاش تصوفه بعد الوجد بمرجه من الخ من حب وصدق به الوداء
من عانه وصبر من التهج وأداليب من المناجاة حتى عدت الحياة لهم محررا
كبر اللال والطاعة ويداننا فديما للذكر والالهام .

قال أبو سعيد من الأعراف رضى الله عنه : الوجد دفع الحجاب ومشاهدة
رقيب وحضور الموم وملاحظة بعض وعاءه السرور والس المعقود وهو ذلك
من حيث أمته ، والذي حدث عن الوجد : أنار النفس والتعلق بالعلائق
والأسباب لأن النفس محجوة بأسبابها ، فإذا انعدمت الأسباب حصل ذلك وصحا
القلب ورق وعده وعمت به نظرة فيه وحل من المجد في محل قريب وحوط
وسمع خطاب الله وقلب شاهد بمرته مرته ما كان منه حلا ، وذلك
هو الوجد لأنه قد وجد ما كان معدوما عنده .

وقال عمرى السقطي : الوجد مرهضان شعور حتى أنه لو ضرب من هو في
هذه الحال بسيف على وجهه لما شعر به ، وكأنه يثير إلى ما قد حصل لأى حرة
الصوفي رضى الله عنه حيث وافاه الوجد في بعد في أفق إلا وهو في وسط الصحراء
والوجد عند الصوفية سرقات ومكاشفات بشأ من فرس حب الله تعالى
وحديث إرادته واشوق إلى عانه كما يقول الله تعالى : ألا تذكر الله تطعن القلوب
وكما يقول : الله رب أحسن الحديث كما مات في مثل فشم منه جلود الذين

يخشون ربه ثم تلبى جلوسهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، وهذا الوجد يعرف في اصطلاحهم بالوجد والمهاجم ، وقد يكون مكملاً لاستدعاء الأحرار الشريفة ، واكتساب الخواطر والمكاشفات فاحته حيث يكون للكسب مدخل في جانب تلك الأحوال وهذا كما أمر الرسول ﷺ من لم يحضره بكاء في فريده ان ينكح ويتحارب فان هذه الأحوال قد تكلف مبادئ ، ثم تتحقق أواخرها ، وعلا ما ينتهي الطبع إلى الطبع .

وقد عرف الوجد أول ما عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال عذرا عن وجدته نسى هود وأحوالها ، وقد أصرع الشيب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره حرره وخوفه من ربه وكان ذلك الخوف على قدر عبه وهطمة الله وجلال سلطانه

كما روى أن من مسعود رضى الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء حتى برهن إلى قوله تعالى : فكيف إذا جئنا من كل أمة شهيداً جئناك على هزلاء شهداء ، قاله حسبك وكانت عينا بدرقان المدحوع روى رواية أنه صق .

وهكذا كان حال الصحابة والتابعين رضى الله عنهم فبههم من صق ومهم من كي ومهم من عشي عنه ومهم من مات في نضبه

سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً يقرأ قوله تعالى : إن هذاب وبك لواقع ماله من دفع ، فأجده الوجد بقوة فدبها لك أن صاح صيحة حر عقبا معشما عبه وحن إلى بيته فمات مريضاً في سنة شها

وروى أن ورادة بن أبي أوى - وكان من التابعين - كان يؤم الناس ققرأ مرة قوله تعالى : فإذا نفى في القدر ، فقصق ومات في محرابه .

وهذا أبو جبر - من التابعين - قرأ عليه بعض أصحابه القرآن فشن شهقة فاصت بعدها روحه إلى بارئها .

والمصوفية رضى الله عنهم أحوال عجيبة في مواجهتهم وهي توضح لنا في حكايتها ما كانوا عليه من خوف وإشفاق ، وحبّة وأشواق إلى لقاء ربهم والتمتع بوجه الكريم

سمع رجل من أهل الصوفيات قارئاً قوله تعالى : يا أيها النفس لمطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية ، فاستغناها من الدار . وقد استغرق في التذكير والمحاسبة وأحده الوجد وهو يقول : كم أقول ها أرجعي ويست ترجع ، ورفض رغبة خرجت روحه بعدها .

وقال الحميد : دعت عن سرى السقطى و آتت من يديه رجلاً قد عشى عليه ، فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن بعشى عسه . فقلت اقرأ عليه تلك الآية معها ، فقرأت عليه فأفاق فقال : من أن تلك هذا ؟ فقلت رأيت يعقوب عليه السلام كان عماء من أجل محرق مصحوب أنصر . ولو كان عماء من أجل الحرق ما أبصر مخلوق .

وبعد : - قال تلك الحالة الروحية التي يسكن فيها الصوفية وتعرض لهم لشدة وقوة في عبادتهم و أملاهم في الدارين الواضح ، والحكمة لقاطعة على منيع عنهم يربهم وشوقهم إلى لقاءه وإشغافهم من هدايته ، فتارة تهز قلوبهم طرباً ونشوة ، ومرة انقشع جلودهم حشبه رزفة ، وأحياناً تسبح أرواحهم صدقة حول العرش ، طامنة إلى رضا توافقه إلى الآس واتسع بالجلال والحد

وإن ذلك المدهكاشعات النورانية قد كان لها من الأثر البالغ ما يلبسه في ألحان عمر ابن الفارض وما تتدفقه في حكم رابعة العدوية ، وما تستغربه في تحركات الجنيد وما يحار فيه من استغرافات السطام وشهوات الصوفية رضى الله عنهم

وإن لا إنسان ليؤكد يتصور ذلك الوجد الصوفي بما يعرض له في حياته اليومية من مشاهدات تؤلم الحس وتبهج الشعور ، فقد يمر بحادثة مروعة ، أو يرى خطيئاً جسيماً أو يفق على مشهد مؤسف ، فيقشعر له ، جسمه وترتعد له فرائضه ، وقد

تغيب روحه عن الحس والشعور ، بل إن الشاعر ليصور لنا تواجده بمجرد ذكر
بحره فيقول :

وإني لتعروني لكسرات هره كما انقص المصهور بالله القطر
فهل بعد ذلك تسكنر على القوم تواجدهم عند ذكرهم لمحبوبهم الاعظم جل وعلا
واسمرا دهم في مشاعده عظمته وسبطه . وهم أصحاب الرحاب الصيحه ، والآفاق
بمنتهى والبهجات اطربه ، وتفكير المتيق في جلال الله وعظمته ، حتى لم يعد
لغيره في قلوبهم فراغ

لقد كان سهل الاستغنى وحى الله عنه بهول ، أرهمن به أكلهم الله والناس
يظنون أى أكلهم .

وهذا الكلام يصور لنا وجدده بأمله وجهه واكده . فالتسكنر في نظره
ءا ، وعدم ، وليس بعد كلام الله له وما جاته إناه أى كلام ، وليس يدرك ذلك إلا
أهله ودوره



شطحات الصوفية

لكل صناعة له ، ولكل طائفة اصطلاح ورموز ، لا يفهمها إلا أصحابها ، ولا يستيقظ إلا أهل الاختصاص فيها .

ولذلك حقيقه صلبه لا يجد فيها ولا مكاره حوده ، فالدليل السام يؤكد لها وشواهد الواقع تستند لها وتمرزها .

هوى مثلا للأطباء مصطلحات وفهمه سر دوراً وأشكالاً ، ولأرباب الفنون لغات ، ولغيرهم كذلك .

وهكذا الحال عند سادات الصوفية ، صوان الله عليهم ، لم يفهم التي تعارفوا بها ، ورموزهم التي اصططلحوا عليها ، وعرائسهم التي يترجمونها عن أحوالهم ، ومواجدهم ومقامات سلوكهم .

وقد ترك لنا الصوفية رحمة الله عليهم ، زودهم صانعه وماده عذبة ، من تلك العذبات والآيات هي بعد عن عبد الله ، هي كسور علويه ، هو عند اثنين آيات من الدور والجمال .

واقعد كل صنفها زناً كثرة الموجود التي كانت أبرز شيء في حياتهم العبدية فكانت تهمس ، هزتها ونهضت عيناها ، حتى تسلس على ألسنتهم عبارات عمدة الخيال ، وأسابيل عامصة المعنى بحث لا يترك سامعها يقف عيناها ، أحدها على طائرها حتى يذهب فكره كل مذهب وقد يهتد مع الله لكبير .

وهذه العبارات هي التي تسمى في عرفهم ، شطحات في تشبه الأسلوب الرومي الذي يقصر عن تدقيقه وإدراك ما يطوي عنه من مبادئ تقوم في طريفهم ، ذلك لأن الدليل لا يجمع في تلك هذه الرموز وحل مشكلاتها لا سيما وأن ما يعرض لأصحابها ، إنما هو من قبيل الوجدانيات التي لا تعصم نفوس من ناحيتها ، والتي يبرأ أصحابها عما يعكشهم هم ويتجلى عليهم من الواردات والمكاشفات باللفظ

مبهمة وعبارات غامضة يشيرون بها إلى غير ما تدل عليه ظواهرها من ناحية أخرى .
 مثل أبو يزيد السطاسي رضى الله عنه عن عمره ؟ فقال أربع سنوات ، قبل
 وكيف كان ذلك ؟ فأجاب بقوله : « حجب عن الله سبعين سنة ، ولم أره إلا
 في ثلاث الأربع الأخيرة وعنده ، قال يعقوب الأولي بسبت من عمره

وقد سمعت جامع من ذلك ، ويسأل نفسه وكيف يرى ربه وهو في هذه الدنيا
 والكسوف يفتح إذا أمل بما روى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ،
 سئل هل يرى الله ؟ فأجاب : « وكيف بعد من لا يرى ؟ »

نعم . هذه الرؤية رؤية فنية روحية ، لا ساهيا إلا من كان أهلا لها ، ولقد
 قرىء على أبي يزيد السطاسي رضى الله عنه قوله تعالى : « إن بطش ربك لشديد »
 فأحده الوجه الذي فاض على ألسانه بسبب المارة الجريئة : « بطش أشد »

وقد تقوم في النفس نورة عاصمه حين يفت على تلك العبارة ، لأنها بدوا في
 صورة غير موهمة ، ولكن إذا غشا عنها ، ييرا ، لهما ما يريده أبو يزيد منها
 كما قال ابن العربي رضى الله عنه : « إن بطش العبد بخش لانه لاسه لرحمه ولا الحكمة
 و« بطش الحق سبحانه وتعالى به رحمة لم يفاوض به ، ومن هنا كان بطش العبد أشد
 لقصوره ، فكانه بشير بكلامه هذا إلى معنى آخر ، لا دلالة بكلامه عنه ، فهو يشير
 إلى مظهر الرحمة الواسعة التي يحل بها رب الأرباب وكسها على نفسه ، حتى في حالة
 انقائه وعنده ، كما يشير إلى عصر القدر في الألسن "طاعة العبد عن الرحمة والحكمة .

وهذا شبه كل الشبه بما روى عن علي كرم الله وجهه أنه قال : « لقد حبس الله
 العالم دون رؤية ، ثم أن فرج من كلامه حتى هبت عليه عاصمه من اعتراضات أصحابه
 حتى لاهم شكره إلى رسول الله ﷺ ، فتسبب ﷺ و« عنهم أن الرؤية والتكبير من
 صفات المعجز التي يتزده عنها الخالق العظيم ۱۱

ونؤكد ما مركز الصورة في شخصيته ما روى من أن سادته عمر بن الخطاب

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِمَادِ مِنْ جَنِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا مَعَادُ ؟ فَأَجَابَ
بِقُرْبِهِ . أَصْبَحْتُ أَحَبَّ الْهَمَةِ ، وَأَكْرَمَ الْخَلْقِ ، وَأَوْسَى الْمَمَرِ وَوَسْوَ . وَلِي فِي الْأَرْضِ
مَائِئَتُ سِتَّةَ فَيَسَاءَ ۱۱۱ .

فهم سيده عمر أن يطعن به ، فقد حسبه أنه قد حرج أو لحقت تلك الفتن المصيبة
التي (يعني فيها الرجل مؤمناً ويصبح كافراً) ويصبح مؤمناً ويعني كافراً) ويمكن
عبارة كرم الله وجهه بداركة محكمته وسعة علمه وتفكيره ، ففسر له ذلك الله ، بالمدح
والولد كما قال تعالى : (إنما أمرنا أن نولاذكُم هبة ، وفقر و الخى ، بالموت والسبيل
عائشة رضي الله عنها كانت تفرح كلما كان في الموت ، وفسره الصلاة بمير وصورة
بالصلاة على رسول الله ﷺ وهي لا تشترط له وصو . . . وفسر الأخير ، بأن
له زوجة ولداً ، والله سبحانه وما من له أحد صاحبة ولا ولداً ، فما وقع عمر رضي
الله عنه إلا أن اتهم نفسه بالخطأ . وسجل عليها القصور بعد ما حمل كلام مبادئ على
ما يتفق عليه وما عرف به من الصلاح والتميز ، حتى قال : (لولا علي لم يكن عمر ،
تري في هذا الحوار الدقيق بين عمر ومعهذا أن عمر رضي الله عنه كاد يهلك بقوله
معاداً وليس لذلك من سب إلا عده . . .) أنه من أول رحله لما يرى إليه معاد من
تحال بعد ومعنى عال قد لا تدل عليه تلك الألفاظ العامة

وذلك يثبت كثير من الناس في عصره ، أن من - إذا ما تصور فيه -
والانكار عليهم في شطحاتهم ، بل قد يتناول عليهم كثير من للاحلاق لهم إلى حد
تكميرهم ، ولا شك أن ذلك م ر جمع وقد آمن وصبق بمكر وأصور الخطر .

وإذا لم تر اهتلا فسد لاس رأوه بالانصار
وعد يكون للمعترض بعض العذر لأنه لم يثبت سرهم ولم يهتد بهم
ولم يدرك حالهم حتى يستصبح أن يحكم هو أو غيره

ولكن من أدب لاسلام الربيع أن لا نخوض في حق خواص هذه الامة، وحسبنا

أن نسلهم أمورهم التي انمردوا بها . حيث جازت الأحوال والمعانيات ، وكانت فوق الإدراك والتصور .

والحق مداد بين سيدنا موسى والمخلص غارما السلام من حوار . يكون صورة واعية لكل من نصب نفسه لتجدل حول الصورة وشدة حاجته .

وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه : ولا يخفى هذا على من به مدرسه باصطلاحهم ، فيكمينا التسليم والتصديق لما قصرت عنه مداركنا من مذهبهم ، فاشدد يدك على تسليم مذهبهم . وكن حيرا . ولا تغش عن عدل ، إذ التصديق طريقهم ولا به . ولا تعرض جناحه . فما كل الحكم ظاهر . ولا أسرار لرجال جدوا لكافه الناس .

ورحم الله الإمام الشافعي رضي الله عنه ، فمد كان مع عنه وسعه فقه . وهذا نصيرته ، وغلو كفه في الفقه والحكمة . اصحب "سيرة الصوفية" ولم يعرف عنه أنه أنكر عنهم بعض أحوالهم أو اعترض على شطحاتهم أو تعرض لوجدهم وسائر أحوالهم . بل كان رضي الله عنه يقف على كل بيت موقف المصنف بواطنه . ثم ترقى في بوضعه ويرتفع إلى حد الاستفاده منهم في علمه وسرور وفي عباده . ولم يعد ذلك من أفضله حيرا أو أسرى في أهله القدرة والاندفاع عنه على "المد والجنح" (إلى في صدرهم ولا كثر ما هم عليه) .

هذا وقد ذكر ابن حنبل في مذهبته كلاما حول شطحات "القوم" . هو من الإصناف يمكن قال . . . وأما الاندفاع فهو غير أن الاندفاع في شأن القوم أنهم أهل ضيعة عن الحسن ، ولم يردت بمسكوكه حتى يندموا على ما لا يندمونه . وقد حب العدة غير محاص . . . المجبور مقدر . فمن على منهم فضله واقداره . حل كلامه على القصد الخيل من هذا . . . المعرفة عن المواجهه لعدوان الوضع لها . كما وقع لأبي تراب . ومن لم يعد فضله ولا شتهر . فهو حياء صدر عنه من ذلك إذالم يدين ما يابحها على "أولئك" .

وعلى هذا الأساس معنى أن نسال أهل مكة فيما يخصه من شطحاتهم ، وحيد
من بيت النبوة والتسليم لله ، فهو أعلم بحالهم ، وهو الذي عظمهم من بعض أسرارهم
ما جعلهم بذلك يصدقون ، وفقه في خلقه تتون ، ففي ذلك السلامة والرافية وسجاء من
من العثرة ، بل إن

تفسير الصوفية للقرآن

من مزايا القرآن الكريم إحاطته الشاملة بالعلوم والمعارف ، وإشراؤه النكاه
إلى شتى الأسرار والمعاني .

فهو مدد مياض ، ومادة عريضة ، يتيحها لكل الدخيلين والدارسين ، وأهل اللعبة
يحدسون فيه قواعدهم ، وأهل الأدب يأخذون منه أخيلتهم ، وأهل المنطق يلجأون
ليه في أدبهم ، وأهل الفن يتعرفون فيه إلى مباحثهم

كذلك أمل المعرفة وأرباب الآحواض والمقامات يستنبطون من القرآن إشارات
العالية ، ومعانيهم الروحية ، وأسرارهم الباطنية . مصداق قول الله الكريم : وما
فرطنا في الكتاب من شيء . وفي حديث أخرجه أبو نعيم أن ابن عباس رضي الله
عنه قال : (نقرأ دلول ذو وجوه ، فأحلوه على أحسن وجوهه)

وتفسير سادة الصوفية ليس فيه تحريف للكلم عن مواضعه ، أو تعطيل
لظاهره ، أو تقديم لما أخر الله ، أو تأخير لما قدم الله ، وإنما هو مجال استنباط
القرآن على حسب فهمهم لأياته ، الفهم على أساس النبوة والقوى . مصداق قول الله
تعالى : واتقوا الله ويعلمكم الله . وفيه قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه : ليس
العلم بكنهه النبوي وروايته ، وإنما هو بوجهه الله في قلوب من أطعوه في حبه .
وقد روى عن علي كرم الله وجهه أنه سئل عن حصكم رسول الله ﷺ شيء ؟
فقال : ما اعتدنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم نوره الرجب في كتابه .

ومن تفسير السادة الصوفية لقرآن مفسره سيدنا عبد العزيز بن عبد الله رضي الله
عنه الذي كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب . بيد أن الله تعالى قد وفى بوعده بوجده
بطن بالحكمة الإلهية في تقديم السمع على البصر في باب كثيرة من قرآن كقوله
تعالى : وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون .
يقول رضي الله عنه : إن السمع أقوى فائدة وأعم مهارة ، لأن أسرار الروحية

هذا . وللمادة الصوفية مقدرة عظمة على الاستنباط (إشاراتهم) من القرآن مع
أن أساطير الكبرياء لا يدل عليها دلالة ما ، من قريب أو بعد ، فلهذا إلا من قبل
الفهم الذي أمامهم . من ذلك ما أشار إليه تويريد السطحي رحمه الله تعالى ،
حين سئل عن المعرفة ؟ فقال (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة
أهلها أدلة وكذلك يفعلون) أراد بذلك أن عادة ملوك إذا رلوا قرية أن يستعبدوا
أهلها ويجعلونهم أدلة لهم ، فلا يقدرون أن يعملوا شيئا إلا بأمر الملك ، وكذلك
المعرفة إذا دخلت القلب ، لا تترك فيه شيئا إلا أخرجه ، ولا تترك فيه شيء إلا أخرجه
ولا يظن القارئ أن تفسير القرآن على ذلك البحر بدع من العلم !! فلقد سبقهم
إلى ذلك ابن عباس رضي الله عنهما حيث قال في تفسير قوله تعالى (إذا جاء نصر الله
والفتح) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسمع محمد بن ريث واسمعه
إليه كان تود . (تشير السورة الكريمة إلى أن أجل النبي ﷺ من الناس)
فهذا التفسير من باب الإشارة ، التي كان مرجعها إلى الفهم الذي خصه الله به
استجابة لدعاء النبي ﷺ حيث قال (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل) فترك
رضي الله عنه من مبادئ السورة الشريعة للضرورة الخاصة التي أساطت بالي ﷺ
إلى ذلك ، ذلك المعنى الذي استنبطه .

ولقد شرح الإمام الألوسي في تفسيره در روح المعاني مذهب السادة الصوفية في
في تفسيرهم للقرآن . قال في مقدمة تفسيره (وما كلام السادة الصوفية في
القرآن ، فهو من أب الإشارات إلى دقائق تنكشف على أبواب السلوك ، ويمكن
التطبيق منها وبين أظواهر المبررة ، وذلك من كمال الإيمان ، وعصم العرفان ،
لأنهم اعتقدوا أن ظاهر غير مراد أصلا ، وإلا لمزاد الناس فقط ، إذ ذلك
عقائد ماضية الملاحدة ، يوصلوا به إلى في الشريعة ما حكمة ، وحاشا مسارها
الصوفية من ذلك . كيف ؟ وقد حصروا على حفظ التعبير الطاهر ، وقولوا لا بد منه
أولا ، إذ لا يطعم في الوصول إلى اليقين من أحكام الظاهر ومن ادعى فهم أسراره

القرآن فمن أحكام التفسير الظاهر موكب ادعى اللوع إلى صدر البيت قبل أن يجاور اليب .
إلى أن قال - فلا يسمى لمن له أدنى مسكة من عقل ، بل أدنى ذرة من إيمان ، أن
يدكر أشباه القرآن على بواطن يعيها الحق سبحانه وتعالى على بواطن من شاء من
عباده ، وبأليات شعري !!

ماذا يصنع لمن كثر يقوله تعالى (ونفصلا لكل شيء) وقوله - (ما مرطبان في
الكتاب من شيء) !!

و يا للعجب ، كيف يقوله ، احتفال ديوان المنى وآياته المعاني الكثيرة ولا
يقوله ، أشباه القرآن الكريم وآياته ، وهو كلام رب العالمين

(- حاشا هذا عهد عظيم) من مامن حادثة رسم ، قدر نقضه في لوح الرمان إلا في
له آل العظم إشارة إليها ، هو المشتغل من حصار الملك والمذكوت ، وحيا بأه من الجيوش
وقد ذكر ابن حنبل في تاريخه ، أن لسلطان صلاح الدين لما فتح مدينة حلب ،
أشد الفاضل يحيى الدين مصيده ، أنه أحاد فيها كل الأجداد وكان من جملتها . -

وحدث القصة الشبه في مصر معشر يخرج القدس في رجب
فكان ، كما قال حسن الفاضل من أين لك هذا ؟ هذا أحده من تفسير ابن رجل
في قوله تعالى (ألم عنت الزوم في أدنى الأرض وهم من بعد عليهم سبع بطون .
في نسخ سب)

قال المؤرخ فو أن أطلب التفسير المذكور ، حتى وجدته على هذه الصورة
وذكر له حسا طويلا وطريقا في استخراج ، وله طائر كثرة .

ومن أشهر استنساخ ابن النكاح . فتح مصر على يد السلطان سليم من قوله
تعالى . ولقد كتبنا في الزور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ،
فلا تصاف كل الأنصاف التسليم لمصادة نصوفا ، الذين هم مركز للدائرة المحمدية
ماهم عليه ، و منهم ذك السقم فيهم بعض الكثرة العوائق والعلائق إليه .
وإذا لم تر الخلاص مسلم لآناس رأيه بالانصاف

انتهى كلام الامام الألويسى رضى الله عنه ، الذى أعطانا فكرة صحيحة وصورة
واضحة عن طريقه الساده الصوفية ، فى تفسيرهم للقرآن الكريم ، ولمعنى هذه
أسرار وأحوال لا يتدركها إلا أربابها ، وإلما يعرف الفصل من ناس دوره ، ولا
يصيرها فصور الألفام والعقول عنها ، وقه در الفهم .
ما صرّ سمى الصبحى وهو طالعه أن لا يرى صور هانس ليس داهم

مصطفى الرقيق

قال الله تعالى : يسبح له فيها الغر والاصار . رجال لانهم نجادة ولا يسبح
عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تقلب فيه القلوب والاصار .
وقال تعالى : يسبحون الليل والنهار لا يفترون .

أنتهت الآيات الكريمة أن الله عز وجل عبادة بأجرام الله في فكرهم وكلهم في
ذات عقولهم ، فقاموا بالذكر والعبادة مراحل الحياة . وأقروا أنهم بالخلوة
والاجابة ، حتى أصبحوا اعلام هدى ، ومصايح دعى . قد جعلت لهم الملائكة ،
وتبرأت منهم السكينة .

فهل يلام السادة الصوفية إذ انتموا في عقدهم ٢٢ وأخروا في سلكهم ،
فكروا حياتهم لتعوى . وتشبهوا بالملأ الأعلى من ملائكة الله المقربين في دوم
الذكر والتسبيح والعبادة ٢٢

قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا من يرد مسك عن دينه سوف يأتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه أدلة على المؤمنين أئمة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

هذه الآية الكريمة أصل من أصول الصوفية في طريقهم في (الحب الإلهي)
الذي أصبى على الوجود حائل الصفاء والمودة ، وجعلهم إحرار متعابين لا يسمهم لعب
ولا نجوى بوجه عداوة . أحوا الله فأحروهم وصردهم عن مرمى عنهم ، وترادوا فيما
بينهم لالهائيه أو عرص . بل كان أساسه فيه طاعة الله ورسوله . وذلك هو الحب
في الله لدى هو أدنى عرى الإيمان

قال الله تعالى : (لئن تناولوا لخرجن حتى يحقن دماءهم ويوفون ما وعدوا من شيء . قال الله
به عزم) (ووفوا بما جحدكم مستخدمين فيه) (وما لكم من نعمه من الله)
(ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

قررت الآيات الكريمة في صراحه ووضوح أن كل ما به العبد يسعى أن يحرج
عنه انتفاء مرضاة الله . وتمتصا لوجه وإحاده . لأن كل شيء لله ومن الله ، ولا
يسع العبد درجة عالية من الإيمان إلا بالإتيان على العزم حتى في أحلك الظروف .

وأشد الأوقات . . . وهذا كله مما يطوى عنه التصوف ، ويهدف إليه الصوفية .
 قال الله تعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه
 ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات يا أيها الله ذلك هو الفصل الكبير)
 في اصطلاح علم سادات الصوفية أن السالكين تفاوتت درجاتهم ومقامهم على
 حسب أعمالهم واجتهادهم . لذلك قسمهم إلى عموم والخصوص وخصوص الخصوص
 وهذا التدرج المبدع مقتضى من تلك الآية الكريمة التي قسمت أهل الجنات طوائف
 ثلاثا : (فمنهم ظالم لنفسه ، ومنهم مقتصد ، ومنهم سابق بالخيرات)
 قال الله تعالى : . . . راقبوا الله وابتغيوا وجهه . . . واعبدوا الله حتى يأتكم اليقين ،
 ومنهم الصوفية من هاجس الاتين أن العزى والعبادة سبيلان لله الباطن . القائم
 على أساس إلهام القلب وبشرى الروح وحضرة البرية
 قال الله تعالى : يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله توبة نصوحا . . . يا أيها
 الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون . . . فإذا عزمت
 . . . وكل على الله . . . لا أقسم بوجه الشهادة . . . ولا أقسم باليمين للوامة . . . وأما من
 حاف مقام ربه . . . وبه النفس على هوى من الجبهى بأوى . . . اعلموا أنما الحياة
 الدنياه لب وطور وسوء محار سكم وتكافؤ في الآول والآلا كثر عبت أعجب
 الكفار منه . . . يحق أنه مصرا . . . يكون جهنم في الآخرة عذاب شديد . . . وعرفه
 من الله ورصون وما الحدة الدنيا إلا منافع العزوة . . .
 من هذه الآيات الكريمة وعبرها استمدت صوفية رضى الله عنهم مقامتهم العديدة
 التي ملأت بها أحوالهم وأعمالهم ، وذهبوا فيها كل مدعى في التوبة ، والصبر ،
 والعزى ، والوكل ، والإحلاص ، والمحاسة ، والمجاهدة ، والزهد .
 وكان هدفهم لأعظم الذي يرمون إليه ، وعاشهم الكرى التي يسعون لتحقيقها هو
 تدعيم حياتهم الروحية التي وصلت فنونهم بأسباب السماء ، وأشرقت في قلوبهم أنوار
 من الأنس والصفاء ، والجلال والإشراق .

السنة الغراء

وجد التصوف في حياة النبي ﷺ مصدره الثاني الذي استخدمه الزهاد هدموا واستحق منه الصوفاة أرواقهم ووجدوا فيه ما يؤيدون به مذاهبهم .

كانت حياة الرسول ﷺ صورة كاملة للصوفي الحق ومثلا أعلى استهدفه رجال التصوف في العصور المتأخرة فقد عاش ﷺ طيلة حياته في روحانية وبقاء وفي رهد وتقشف وكان ﷺ شديد الخوف واحشة حتى إنه كان يستعمر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة .

وكان يصلي كثيرا ويقوم الليل إلا قليلا حتى تنورم قدماه ويشقق عليه ربه الرحيم سبحانه ومالي معروف وطه ما أ لنا عليك القرآن نشق ،

وقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يقوم الليل حتى يعطرق قدماه فقالت له : اصنع هذا وقد عمر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال أولا أحب أن أكون عبدا شكورا . ٩٩

وكان ﷺ حريصا على أن يكون له من الدنيا ما لا يكون له من الآخرة وما ملكا وبين أن يذكر الله عز وجل أن يكون له من الدنيا ما لا يكون له من الآخرة . وشع يوما بشكر ١٠٩ .

ودخل عليه سيده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فبكى لما رأى رسول الله ﷺ وقد أتر الحصى في جنبه الشريف من طول ما دام عليه ، وقد تذكر كسرى وقبصر وما مما فيه من عز نادح رجيم عظيم فقال له رسول الله ﷺ : هؤلاء قوم جعلت لهم طيبا لهم في حياتهم وأبدانهم وأجرت لنا طيبا لنا يوم القيامة .

وكانه يسبح الشهر والشهران ولا يورد في بيته نار ﷺ فقد

جاءت له الدنيا فأعرض راجدا يعني من الآخرة المكاب الأروا

ما جر أبواب الخريف ولا مشى بالنجاح من فوق الجبين مرصعا
 من أسس الديب السعادة حقة قصصه أسس التقبيل مرصعا
 وهو الذي لو شاء الت كعه كل الذي فوق البسطة أجمعا
 وفي هديه الكريم ما يحب لاله الذي في الزهد يزدري ابن ماجه والطبري
 أن سي عليه السلام قال : أرعد في الدنيا يحبك الله وأرعد فيما في أيدي الناس يحبك
 الناس وروى ابن ماجه وأبو سمع والبيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا رأيتم
 الرجل قد أسقط برهنا في الدنيا وعنه مطلق فاصبروا معه فإنه يلقى الحكمة .
 وكان عليه السلام دائم الذكر له بساجه وبسديه وجعلت فرة عينه في الصلاة
 والمناجاة والخوف والذكر والذكر يجدي كل ذلك برد الراحة والطمأنينة وهو
 الذي قال في حديث رواء الترمذي عن أبي الدرداء رضي الله عنه : ألا أنشدكم بحير
 أعماكم ؟ وأكاهما عند ملككم ! وأرعهما في درجائكم ! وخير لكم من إغراق
 اندم والورق ! وخير لكم من أن تقوا عدوكم فتصبروا أعداهم ويصبروا
 أعداهم ! قالوا بلى . قال ذكر الله تعالى فقال معادن جبل رضي الله عنه :
 ما شيء أحسن من عذاب الله من ذكر الله .
 وروى مسدد عن أبي عليه السلام أنه قال : إن به ملائكة سيارة فصلا يتبعون
 محاسن الذكر . فإذا وجدوا محسنا به ذكر فعصوا معهم وحف بهم بها
 بأجدهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا .
 وفي بحث الرسول صلى الله عليه وسلم في العار وحده بعدا عن الناس تحليا بقلبه وروحه
 مأملا في كذاب الوجود متصفا بمعابه . شدانا لوجه الخائف العظيم واستغراقا في
 جلاله ومحبه . كل ذلك دعاءات قوية . عززت مركز الصوفية في خلواتهم التي
 أبنت منها أنوار ساطعة أصابت جوانبهم وملأت قلوبهم بالحكمة العالة
 وأحاطهم بالورع المانع في تصرفاتهم .
 وفي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم معات صوفيه شعت أنوارها على رجال أهل

المعرفة . من ذلك ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الله تعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته الحرب وما تقرب إلى عبدي شيء أحب إلى مما افترسه عبده ولا يل عبدي يتقرب إلي بالنواهل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيده » .
وفي هذا الحديث من لمدا طرق الصوفية ومنه حيث إنهم يدعون بالمجاهدة والعبادة التي تصلهم إلى تطهير قلوبهم من كل ما يسعد عن الحق سبحانه وتعالى بكل ما يقرب إليه ثم يدعى بهم تلك المقامات والأحوال إلى درجة المقام عن أنفسهم التي لها مكان مهم في درجات الإيمان .

وأخرج الترمذي رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « الكيس من دار عبده . وعمل لما بعد الموت والعاجز من تبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان » .

وهذا الحديث الشريف إشارة إلى ضرورة الورع العموي والضمير الحلي الذي يهتدى باللائحة على النفس الأمارة بالسوء ويرى بهرقام عن كتب في جوهر الحسنة والحسابة . وتلك من مقامات الصوفية ودرجات أولئك .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه ، في حديث : « أن جبريل عن الإحسان قال رسول الله ﷺ : الإحسان أن بعد الله كأنك تراه فإن لم يترك تراه فإنه يراك » .

وذلك الذي أشار إليه الحديث من أصول الصوفية التي تسمى بمجال المقامات . وهي بدوام المرافقة للحق سبحانه في الحركات والكلمات .

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قال للحضره : هل أبعثك على أن تدعى بعبدي وشدا . قال إنك لن تدع . وهي صرا . يا موسى إنني عنك من عند الله عبدي لا تدعى بك أن تدع . وأنت على علم عليك الله لا ينبغي لي أن أعلمه .

وهو يقرر عن الحقيقة وهو العلم الباطن أو العلم اللدني الخاص بأرباب المعرفة والمقامات . .

هذا : وقد امتعاست كتب السنة الصحيحة بالإحاديث الشريفة التي تصور لنا سماح السادة الصوفية وهداهبهم ومهما يكن من شيء فإن الصوفية رضى الله عنهم تتبعوا سيرة الرسول الأعظم ﷺ واقنعوا أثره في كل أحواله الشريفة بما كان له أعمق الأثر في رجسهم تلك الوجوه الروحانية الخالصة .



حياة الصحابة رضي الله عنهم

الصحابة الكرام رضي الله عنهم هم الرعيل الأول من رجال الأنصاف الذين كانوا خير فداء ، وأعطاه أسوة لمن أتى بعدهم من الصوفاة .

أبو بكر رضي الله عنه - وهو الخليفة الأول لرسول الله ﷺ ، الذي قد رجح إيمانه لإيمان الأمة ؛ ومع ذلك يقول (لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى رجلى في الجنة ، والأخرى في النار) .

ولقد تمثل زهده البالغ في خروجه عن جميع ماله في الهجرة البويع ، ولم سأل الله ﷻ عما تركه لأمله ؟ أجاب بقوله : تركت لم الله ورسوله ١١ .
وكان رضي الله عنه يقول (من ذاق من خالص المعرفة شيئا شغل ذلك عما سوى الله ، واستوحش من جميع البشر)

ومن حروفه رضي الله عنه ما روى من أنه مرَّ على طائر رافع على شجرة فقال : (طوي لك يا طائر طير فتقع على الشجرة وتأكل من الثمر ، وليس عليك حساب ولا عقاب ، يا بني كنت مثلك اذ قد لوددت أن شجرة إلى جنب طريق فر على غير فأخذني فلاكني ثم رددني ، ثم أخرجني ثم رأوم أك بشر ١١)

عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لم يكن أقل شأما من صاحبه في المحبة ، الروحانية الصادقة ، وحسبه أن لى ﷺ قال في شأنه (كال في الأمم محدثون ومكالمون ، قال بك في هذه الأمة فممر) والمحدث المهيم من درجات الصديقين كان رضي الله عنه يلبس الثوب المرفوع من اثنتي عشرة رقعة ، ويأكل الخبز دون إدام ، حتى تعبر لونه بطله ، وتأخر يوما عن المسجد فقل له أصحابه : ما حبسك عنا يا أمير المؤمنين ؟ فقال ثوبى كان يغسل وليس لي سواه ١١

ولقد كان شديد الخوف من ربه ، ويتجلى ذلك فيما روى أنه لما حصرته الوفاة عشي

عليه ، فأخذ الله بيد الله برأسه فوضعه في حجره ، فقال له عمر : ضع رأسك بالأرض
لعلى الله يرحمك ، فضع حذيه بالتراب وقال : ويل لعمر إن لم ينفع له ١١
فقال له الله : وهل تحب الأرض إلا سواداً بأنتاه ٢٢ فقال : ضع رأسك
بالأرض كما أمرك ، فاذنصبت رأسه عواقي إلى حجر فودعها هو حير فخدموني إليه أو شرب
أصومونه عن رقائكم ثم بكى ، فقبل له مبيكك ٢٣ قال حجر السماء ١١ لا أدري إلى جهة
ينطلق بي أو إلى نار ١١

عثمان بن عفان : كان رضى الله عنه دائم الفكرة ، كثير الصلاة ، الليل ، دؤوماً
على قراءة القرآن ، وكان حافظاً ، وكان حجره لا يتركه يدورق المصحف ، فقبل له وداع
فقال له : مبارك جده ، مبارك ، وكان يقول : من لا كره أن يأن على يوم لا أظن
فيه إلى عهد الله (يعنى المصحف)

ولما كان رضى الله عنه كان المصحف في حجره ، وقال آدم على المصحف عند
قوله تعالى : فسبكهم الله وهو السميع العليم ،
واقعد كان رضى الله عنه حياً حتى قيل : رقى من يبرع أن يدرب ، ولم يده
عاه أن يكون من الزهادين ، فقد أثر عنه أنه قال : لو لا أني حدثت أن يكون في
الإسلام ثلثة أسدها بهذا المال ما جمعت ،

على رضى الله عنه : كان رضى الله عنه كان الصوفية المصحح عمر عن القصة
والمقامات بأسمى ما يصل إليه بائع أو تاجر .

وروى عنه أنه قال : الحبر كله محمود في أربعة : الصمت ، والطاوع ، والظفر ،
والحركة ، فكل من لم لا يكون في ذكر الله تعالى فهو لغو ، وكل صمت لا يكون في فكر
فهو سهو ، وكل من لم لا يكون في غيره فهو غفلة ، وكل حركة لا يكون في مريد الله ،
فهو هوى ، ورحم الله عبداً جعل بطنه ذكر ، ورحمته فكر ، وبطنه عمرة ، وحركته
تمسك ، ويسلم الناس من لسانه ويده .

كان رضى الله عنه طويل الفكرة ، عجز به الدهر ، يمجسه من "طعام محض"

ومن اللباس ما تنصر ، يحب المالكين ، وكأنت إذا عارت بحوم الليل يتمثل بتمثيل
السقيم ، وبسكى بكاء الحزين ، وفولء باديا غرى عبرى إلى تقربت هيات هيات
قد ما يندك ثلانا فأمرك حقير ، وأجلك قصير آه من فقه الزاد وسد الطريق ،

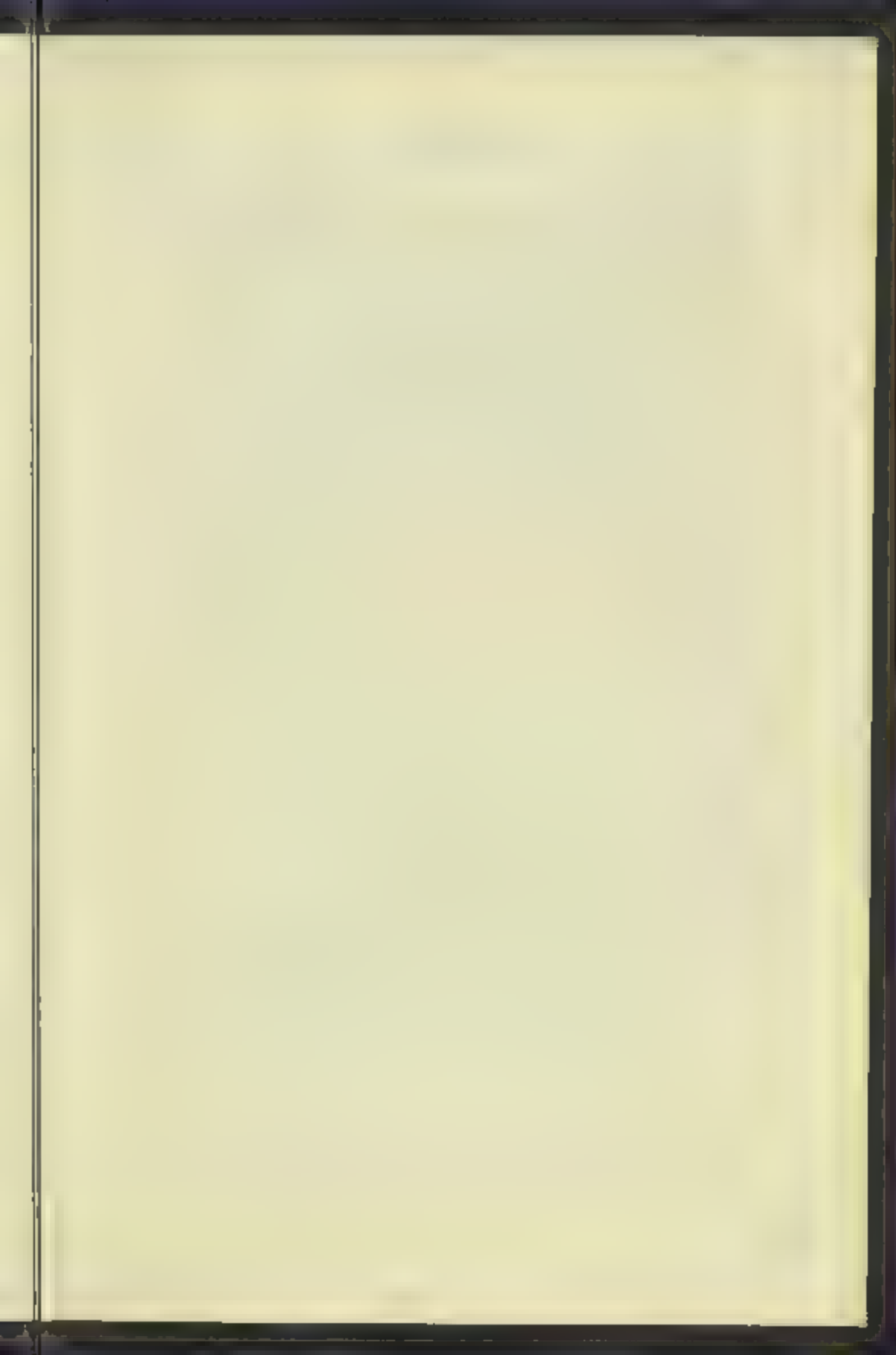
ولبت رضى الله عنه شهرا كاملا ولم يركب فى بيته سوى سيفه ودروعه رفطيه إن
افرشها مع روجه فاصدة رضى الله عنه لا عطية لها وإن تعطيا ، بها لم يجدوا عرش لها
أهل الصفة - وهم فرس من فراء المم جربى ، ولأنصار تجردوا من مظاهر

الحياة ، ورعوا عن الدنيا وأقبلوا على الله يفتون "فقرآن فتشبع قلوبهم" ويذكرون
الله ففهموا غيرهم ما فهم مع حشية ورجية ، ويمجدون الله بشوق وطمعة ولهده ، وكأوا
كما وصعهم أبو نعم بقوله -

(هم قوم أحلام الحق من الزكوب إلى شئ من العروض ، وعصمهم من الافتتان
بها عن العروض ، وحبهم لله جردى من الفراء ، لا يأرون إلى أهل أو مال
ولا يدرهم عن ذكر الله تعالى بحره ولا مال ، عيروا على ههنا ، ولم يدرحوا إلا
بما أبدوا به من بهن)

ومد - مدح من ذلك كله إلى أن التصوف قد وجد أصرله الألى فى كتاب
الله الكريم ، ثم فى حياة رسول الله ﷺ العبدية وفى ذلك تصداه ورهدهم

كما يذهب إلى أن هذه الصوغة ومدارهم فى العبادات ومدارهم فى
الملك ، كل أولئك ليس فى الحقيقة إلا ترددا ، هذا الملصق الروحى رشح الذى
هو الرسول ﷺ فى حياته والله معه أصحابه رضى الله عنهم هذا الذين احبوا
الذى كان له صداه العزى فى نفوس من استمع اليه واستجاب له من رجال التصوف
الذين سجل لهم التاريخ أصعب الصفحات .



الرقصون
بين الماضي
والحاضر

من مفاخر السلف

ومن مفاخر الصوف عصور ذهبية - جالت عمود وار - هارة - وأكرم التوسع في مواقف رائدة لرجالها الساعين في حياتهم المتبدلة الزميرة . . .

وامدأ فصيح عن ذلك حكمهم الخوالد ، التي أروها جود باقة في سماء الصوف وشعاع نوراني يتكسب بالهدى واليقين .

وسقف على ثمة من تاريخهم المجيد . ومقاماتهم العالية بما يحس معه يربو بقوامهم بعد إلى أعماق ونشر بحسبهم يسرى في حواء - وما ذلك إلا لأهم أخصو لله دلوهم وأصفوه حرم وصاغتهم . فهدم الله في الاستماع ذكرها طلبا . وفي لقلوب تقديرا وإكبارا

أوس لفرق - أخص السابحين ، شرفه رسول الله ﷺ ماض له العار به حدث أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يستنسخه الله ما دله به لأنه طيب القلب حيث لرب ، مرجو الاجابة . مع ذلك فهو مجهول في الأرض . معروف في السماء

ولما مثل عمر بن عبد الله وأله أن يدعو له ول له أوبس ، أصح له يا عمر ، اسع رحمة الله طاعة واحذر همة عدم معصيته ولا تطع رجلا عنه حلال ذلك .

ومن صفاته الصبرية رضي الله عنه ما روى أنه كان جالسا وحده ثم أتته هرم من حبان فقال له أوبس ما جاءك ؟ قال جئت لأسئلك فقال أوس ما كنت أرى أن أحدا يعرف به في أس بعيره

الحسن البصري - كان رضي الله عنه يقول : إن الله عز وجل عبادا كثر رأى أهل الجنة محبدين وكثر رأى أهل النار محبسين فلوهم محروقة وشروهم مأمونة ، حواجمهم خبيثة ، وأنفسهم خبيثة . صبروا أياما قصارا تنقيا

راحة طويلة أما الذين هضاه أقدامهم . تسيل دموعهم على خدودهم يجأرون
إلى رهم . رما . رنا . وأما البهار فخلأ عدا . يروا أقياء . كأنهم اقتداح .
ينظر إليهم الناظر فيحسهم مرضى . وما بالقوم مرضى . أو خولطوا . ولقد عايط
لقوم من حبيهم لرهم وذكر الآخرة أمر عظيم .

عطاء بن أنى رباح قال رضى الله عنه (خرجنا مع غيبة العلام . وفيما نكون
وشيان يصلون صلاة العجر ظهور المشاء . قد تودمت أقدامهم من طول القيام .
وعارت أعينهم في رؤسهم . واضطربت جلودهم على عظامهم . ونفقت العروق كأيها
الآبار . فبينما هم يشقون إذ مر أحدهم بمكان . فخر معنيا عليه . فجلس أصحابه
حواله يكون في يوم شديد البرد وجيئة يريش عرقا . فقاموا معه فمشوا وجهه فوافق
وسألوه عن أمره ؟ فقال إن ذكرت أنى كنت عصيت الله في ذلك المكان !

راحة العدوية : - سألت البرزخى راحة العدوية رضى الله عنها قائلا : لكل عبد
شريعة . ولكل [إيمان حقيقه . فما حقيقه [إيمانك ؟ فقال : ما عبدت الله خوفا من
الله فأكون كالآلة السيرة . إن خافت عمت . ولا حيا للجنة . فأكون كالآلة السوء
إن أعطيت عمت . ولكى عبدته حيا له وشوقا إليه !
ومن كلامها رضى الله عنها في حقيقه حب العبد لله .

تعصى الإله وأنت نظر حبه هذا لعمري في القياس يدب
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع
إبراهيم بن آدم - حدث رضى الله عنه ما بالما يدعو الله فلا يجاب فأجاب بقوله

(لأنه دعاكم ثم تحسروا) ومن كلامه رضى الله عنه (لو علم الملوث ما يحسن فيه من الصم
والسرور . ولقد لعننى وفيه اتعب . مع حال الخنوق واجوده لجالدوما عليه بالسوف
ذلك من ديار . قال رضى الله عنه (بينا أنا أطوف بالبيت إذ أنا بجوهرية
منعبه معلقة بأستار السكبه . وهى قول يارب كم شهوة ذهبت لذاتها وقبت

تبعته ، يارب أمكان لك أدب وعقوبة إلا النار ، ونبيك ، فإرادك ذلك مقامها
حق طلع المحر ، فما رأيت ذلك وصحت يدي على رأسي صارحاً أقول نكلت ما لكأمة)
أبو زيد السطاي . - كان يقول وصي الله به (لله عذلو حجبهم في الجبه عن

رؤيته لاسمهاوا كما يستعيث أهل النار من النار)

شهادته الرابعة . - حكى بن عطاء الله السكندري في كتابه السور أن الإمام
الثاني رضي الله عنه وأحد من جليل رضى الله عنه كان جالسين إذ أقبل شبيب
الرعي رحمه الله فجلس أحدهما فقال له أريد أن أسأل هذا ؟ فقال الشامي لا تفعل
فقال لاسم من ذلك ، فقال شبيب ما تقول فيمن سمى أربع سجودات من أربع
ركعات ؟ فقال يا أحمد هذا ؟ فقال عن ذكر الله عز وجل يجب أن يؤدب حتى لا يعود
إلى مثل ذلك ، غر أحد معشياً عليه ثم أقام ، سأل فقال : ما تقول فيمن له أربعون
شاة ما ركاها ؟ فقال عن مدعه ؟ رمدكم ؟ فقال أحمد هل في عدا مدعه ؟ قال
نعم ، أما على مدحك من الأربعين شاة شاه . وأما على مدعه فانه لا يملك مع مدعه
شيئاً . . . ١١٠

السرى القفلى . - كان رضي الله عنه من شدة خوفه من عذاب الله يقول (إلى
لا تظن إلى أي كل يوم مرات عدته أن يكون مداود وجهي)

عبد العزيز الدوع . - كان رضي الله عنه أمياً لا يقرأ ولا يكتب . ومع ذلك فقد
أفاد الله عليه من الموهب البصيرة ما يثير الدهشة والاعجب ١١١ وذكر ذلك فضل الله
بؤتيه من إفاء وإفاد ذر الفصل العظيم .

كان رضي الله عنه يميز بين الحديث الصحيح من غيره ، فسأله تلميذه أحمد بن
المبارك رضي الله عنه عن السب ؟ فقال : إن الشخص في الشتاء إذا تكلم خرج
من فيه الودار ، وإذا تكلم في الصيف لا يخرج من فيه هوار ، وكذلك من تكلم بكلام
إلى عليه السلام خرج الودار مع كلامه ، ومن تكلم بغير كلامه خرج الكلام بغير نور ،

وقال أيضاً (إن السراح إذا عد فوى بوجه ، وإذا ترك بقى على حاله ، وكذا حال
العارفين إذا سمعوا كلامه صلى الله عليه وسلم تقوى أوارهم ، وتزداد مع سارهم ، وإذا سمعوا
كلام غيره بقوا على حالهم)

ومن روائع حكمه رضى الله عنه ، لو لم يحلق الله حمة ولا نارا كلبين من بعده من
لا بعده ، وامكأت عباده الذين بعده حاله لوجه الكريم ، وحينئذ يحصل المعرفة
، به على وجه الكامل من عبده ، ولكن الناس لما سمعوا بذكر الجنة والنار ،
تفرقت أغراضهم نحوها فصولوا عن السبيل .

هذا . ولو قرأوا راجع السادة الصوفية ، واستغفروا أحبارهم من المصادر الصحيحة
وقد ساءلهم الكريه في منافعهم ومؤلفاتهم ، لقدروا على حق قدرهم ، ولا شك
فيهم صفات الدليل والقدار ، وسماوات لإخلاص والإيمان . رضى الله عنهم وأكرمهم
بمكرامتهم وحسن ثوابهم .



تدهور بعد از دهار !!

بعد هذه الحجة الرائعة التي عاينها التصوف وادهر ، وشب وتزعزع . مرت حقة من الزمن أصاب التصوف فيها كثير من الوهن والضعف ، واندثر بعض العرود وحب الظهور ، والنطلع إلى الجباه المادية بالمدى وراء الزايف عدد أصحاب الجاه والساطان ، وضايف كثير من سالكى الطرق الصوفية ما دار عليه السلف الصالح من من الزهد والعبادة وأصول المجاهدة والرياسة ، وقصروا أمرهم على إنشآت تجميع ، وموائد طعام ، ومراكب تسير ، وأعلام نصب ، وألعاب تنال ، ومظاهر وشكليات لا تتصل بتصميم الطريق ، ولا ترتبط بالجواهر ، ولا تحمل طابع التصوف الإسلامى الصحيح

وكامت تلك الأمور من أقوى الأسباب في مهاجمة التصوف ورجاله ، إلى حد أن صور بعضهم التصوف بين حاضره وحاضره - ككأن في العصر الآزى - وراى وإيماناً يتدوقه الحب ، ومعهم به العائد ، ثم انتهى أمره إلى التدهور والآخره - (كان التصوف حالاً فصار كاد ، وكان احتساباً فصار اكسدا ، وكان اسداً فصار اشتهاً ، وكان عاتلاً فصار ابتغاءاً للهدف ، وكان عماره للصدور فصار عماره للمرور . وكان نقشاً فصار نكاحاً ، وكان نخبة فصار نخبة ، وكان سقا فصار سقا ، وكان قناعه فصار قناعه ، وكان تجريباً فصار ترسداً)

ولعمري ! ذلك الوصف - مع ما فيه من المدح والذم - يكشف لنا عن الضعف الذى شوه وجه التصوف الأمر الذى يثير الاشتقاق والخوف من المصير الذى أوشك أن يوقعه أهله فيه .

وليس معنى هذا أن الحياة قد أفقرت من رجال التصوف المخلصين ، فإن هناك كثيراً من أصحاب النفوس الصافية والقلوب الطاهرة لمؤمنة الذين يعيشون على - يده - سلمهم من الماء والزهاد في حلال مجاهدته والاحلاص ، والمعززة واليقين

يد أنهم يؤثرون التستر والاختفاء ، ويرأون أنفسهم عن الظهور والادعاء .
هذا ولو أننا شجعنا مبادئ التصوف ودعونا الناس إلى تطبيقها ، ووجهنا
جهودنا إلى تقويم المعوج فيها ، وإصلاح العائد منها ، لضمنا لأمتنا مجتمعا سليما
طاهرا يعمل في إخلاص وصفاء ، ويعيش في طهارة غناء ، ولا شرقت الأرض بنور ربها
من جده ، وعمرتها موجه الإصلاح والتجديد . وربما اليوم في عصر تكاثفت فيه
الفتنات ، واندثمت فيه الحجب ، وتصارعت فيه الأفكار والمبادئ ، وضعى فيه
سلطان المادة على سلطان الروح ، قبل لرجال تصوف أن يشعروا بمبادئهم السنية
التي عهد العصور إلى القلوب ، والصدارة إلى العروس ، والسلام إلى المسنين ، واليقين
إلى الجهادي المتدين .

هل لهم أن يصحروا مدارسهم ، وحقائق المناهج العالية التي تخرج لها أمثال
ابن عباد ، وأبي عبد ، ومن أمثالهم ؟ هل يستطيعون بذلك تلك الأنفس
والأخلاق ، وهذه المواقف والشعور ، والشجاعة والخلاوات والإلهامات والكاشفات
التي تشعروا في الصور والحقائق ؟

هل لهم أن يصحروا قلوبهم ، وفهمهم ، وعقولهم ، وعيونهم ، سمعهم ، مذاقهم ، التي
نعيش عليهم الأشرار ، وهدت ؟

هل لهم أن يصحروا أفهامهم في وحشة الليل ، ويترجموا من أسرارهم والفهميل ؟
ويقتنوا أمر السرى والجنس ، ويصرفوا إلى أحزان سكرهم وألوان برده ؟

هل لهم أن تحلوا رواحهم في نور الصفاء ، وتدفق من رحيق الرضا ، ويتركوا
دنيا الملذات والشهوات ،

وأحبوا هل لهم أن يصحروا بأن كل شيء لله ومن الله ؟ وأن الحياة طابعتها
الرحمة ، ومستورها المحبة ؟ وهدفها العادة ؟

هذه آماني وأمانى أرميها إلى الله العلي العظيم أن يصح قلوبهم لها ، ويشرح صدورهم
بما يطوق عليها ، وما ذلك على الله بعزيز . إنه نعم المولي ونعم النصير ، وحده رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .



فهرس الكتاب

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٥	مقدمة الكتاب	٢١	الحجبة
٩	التعريف بالتصوف	٢٢	الزكاة
١٠	التصوف	٢٣	الذكر
١٠	اشتهق كلمة التصوف	٢٥	الحب الإلهي
١٠	مشاهير التصوف	٢٨	من لذة منة والتميزة
١١	من مؤسسي الأول	٣١	الكشف والإعلاء
١١	من مؤسسي الأول	٣٣	الوجد الصوفي
١٣	فلسفة التصوف	٣٧	شعائر الصوفية
١٤	طريق الوصول إلى الله تعالى	٤٢	مسير الصوفية للقرآن
١٤	التوبة	٤٧	مصادر التصوف
١٥	أحمد المهد	٤٨	القرآن الكريم
١٦	مشاهير الطرق الصوفية	٥١	السيرة الزهاد
١٦	الودع	٥٥	حياة الصحابة رضي الله عنهم
١٧	الحوف	٥٩	التصوف بين الماضي
١٧	الخلوة		والحاضر
١٨	لرهد	٦٠	من معاصر السلف
١٩	الصبر	٦٤	بدهر بعد ازدهار
٢٠	لرصد		

تمت

للمؤلف

مَوْعِظَةُ الْمُؤْمِنِينَ

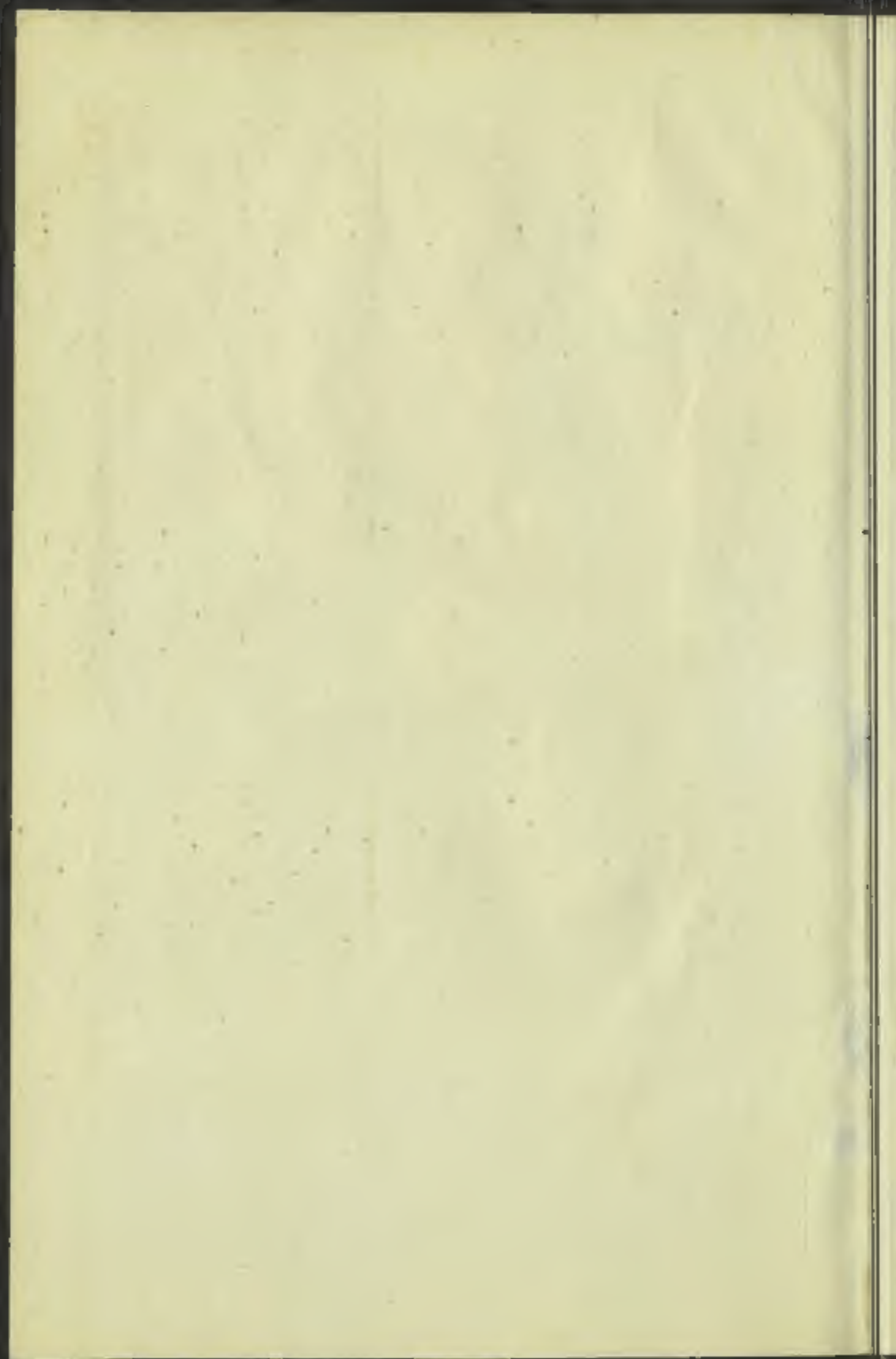
كتاب عرض للحياة الدينية والخلقية والاجتماعية في نحو خمسين
حظبه من آيات على مواضع تحمي القلب الميت ووقف لإحساس
الخدم والعصب شعور الجذب وتصلر الأعناق في الهداية والإصلاح
وقد فرطه هيئة من أجلاء العلماء والمصنف والمجلدات الذين
وهو به ترديد المواضع وعده للعصب و... عربية لكل من يصدق
للدعوة والإرشاد... ومع الكتب في نحو من ٢٠٠ صفحة من الحجم
الكبير وثمنه ١٥ فرنك عند أخيره ترديد.

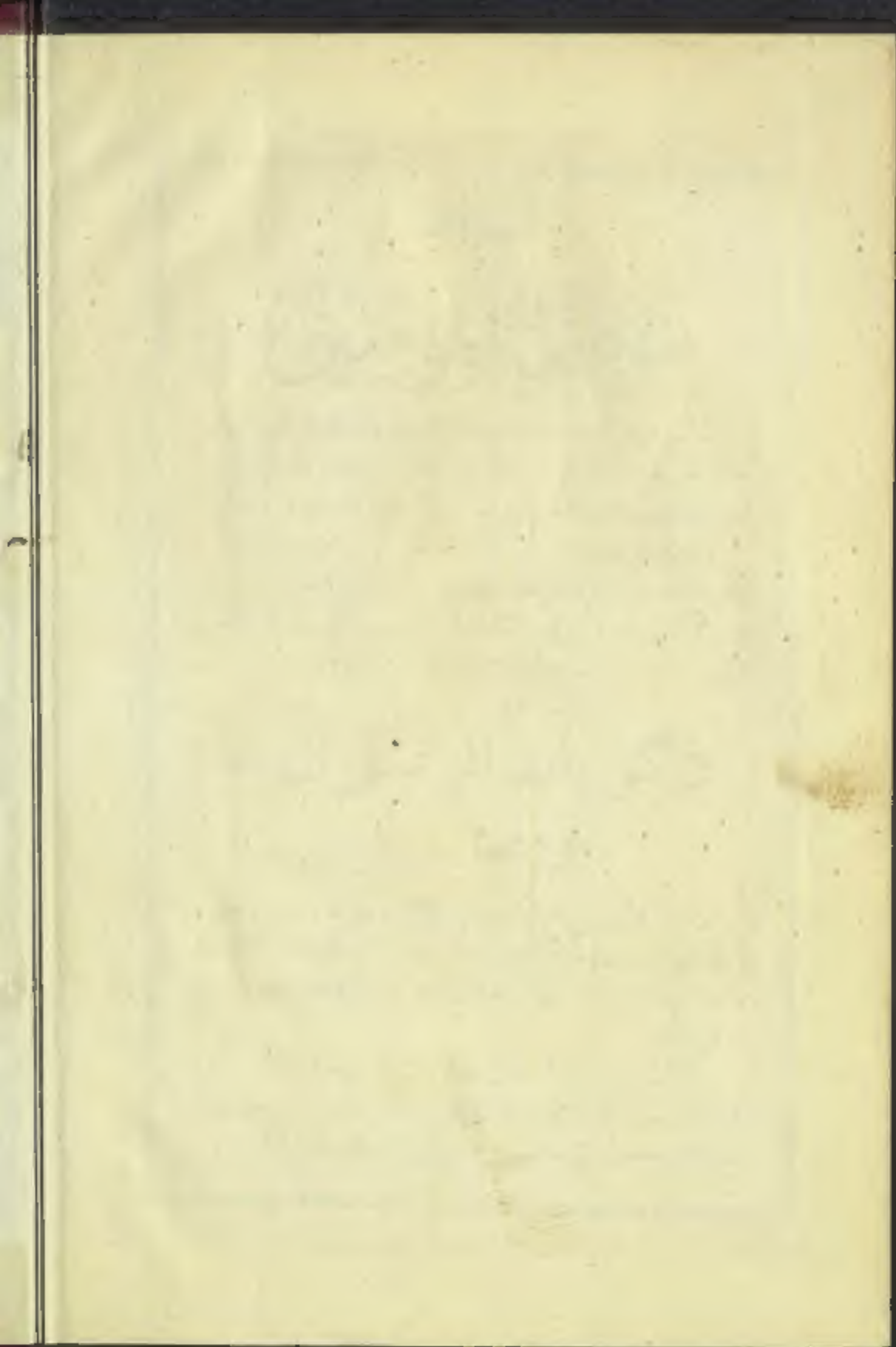
ذكريات الرسول ﷺ

في شهر ربيع

وهو عرض مرصع للحياة لرسول ﷺ في مواسمه وبعثه وهجرته
ورغاه وقد ناول صوراً أكثرت ومثلاً غنياً مشاطة الدعوة الإسلامية
وكيف استطاعت أن تشر طريقها إلى الدهور الجامدة حتى حقق لوفائها
في كل مكان

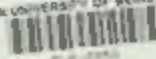
والكتاب لأرم لمكتبة كل مؤمن بحب الله ورسوله ويريد أن يفهم
عن كثير من أخلاق الرسول ﷺ وسيرته الفاطرية ويقع في ٢٤
صفحة من الحجم المتوسط وثمنه خمسة فرنك خلاف أخيره الترديد.





297.48:M67LA:c.1
الميرغني، حامد محمود علي اسماعيل
لمحات عن التصوف

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



American University of Beirut



297.48
M67LA

General Library

297.48
M67LA
C.1